كان عمر رضي الله عنه تزوج ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب ... فوجه بريدا الى ملك الروم فا
... ام كلثوم طيبا ... وجعلته في قارورة واهدتها الى امرأة ملك الروم
... البريد ... القارورة ... فدخل عليها عمر وقد ... فقال لها من اين
لك هذا فاخبرته ... وقال هذا للمسلمين ... كيف ... عن ...
... رضي الله عنهم ... [illegible]

[illegible]

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
لكل اجتماع من خليلين فرقة وان الذي دون الممات قليل
وان افتقادي واحدا بعد واحد دليل على ان لا يدوم خليل

سورة الانعام

سورة الانعام مكية وعن ابن عباس رض غير ست آيات وهي مائة وخمس وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

جعل يتعدى الى مفعول واحد اذا كان بمعنى احدث وانشا كقوله وجعل الظلمات والنور والى مفعولين اذا كان بمعنى صير كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا والفرق بين الخلق والجعل ان الخلق فيه التقدير وفي الجعل معنى التضمين كانشاء شي من شي او تصيير شي شيئا او نقله من مكان الى مكان ومن ذلك وجعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور لان الظلمات من الاجرام المتكاثفة والنور من النار وجعلناكم ازواجا اجعل الالهة الها واحدا فان قلت لم افرد النور قلت للقصد الى الجنس كقوله والملك على ارجائها او لان الظلمات كثيرة لانه ما من جنس من اجناس الاجرام الا وله ظل وظله هو الظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار فان قلت علام عطف قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قلت اما على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فيكفرون نعمته واما على قوله خلق السموات على معنى انه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شي منه فان قلت فما معنى ثم قلت استبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته وكذلك ثم انتم تمترون استبعاد لان يمتروا فيه بعد ما ثبت انه محييهم ومميتهم وباعثهم ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيامة وقيل الاجل الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو البرزخ وقيل الاول النوم والثاني الموت فان قلت المبتدا النكرة اذا كان خبره ظرفا وجب تاخيره فلم جاز تقديمه في قوله واجل مسمى عنده لانه تخصص بالصفة فقارب المعرفة كقوله ولعبد مومن خير
قلت

من شريك فان قلت الكلام السائر ان يقال عندى ثوب خز وفى
عبد كيس وما اشبه ذلك فما اوجب التقدم قلت اوجبه ان المعنى واى
اجل مسمى عنده تعظيما لشان الساعة فلما جرى فيه هذا المعنى وجب
التقدم فى السموات متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود فيها ومنه
قوله وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله او هو المعروف بالالهية او
المتوحد بالالهية فيها او هو الذى يقال له الله فيها لا يشرك به فى هذا
الاسم ويجوز ان يكون الله فى السموات خبرا بعد خبر على معنى انه الله وانه
فى السموات والارض بمعنى انه عالم بما فيها لا يخفى عليه منه شىء كان ذاته
فيها فان قلت كيف موقع قوله يعلم سركم وجهركم قلت ان اردت
المتوحد بالالهية كان تقريرا له لان الذى استوى فى علمه السر
والعلانية هو الله وحده وكذلك اذا جعلت فى السموات خبرا بعد خبر
والا فهو كلام مبتدأ بمعنى هو يعلم سركم وجهركم او خبر ثالث ويعلم ما
تكسبون من الخير والشر ويثيب عليه ويعاقب من فى من آية للاستغراق
وفى من آيات ربهم للتبعيض يعنى وما يظهر لهم دليل قط من الادلة
التى يجب فيها النظر والاستدلال والاعتبار الا كانوا عنه معرضين
تاركين للنظر لا يلتفتون اليه ولا يرفعون به راسا لقلة خوفهم
وتدبرهم للعواقب فقد كذبوا مردود على كلام محذوف كانه قيل
ان كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا بما هو اعظم آية واكبرها وهو
الحق لما جاءهم يعنى القرآن الذى تحدوا به على تبالغهم فى الفصاحة
فعجزوا عنه فسوف يأتيهم انباء الشىء الذى كانوا به يستهزءون وهو
القرآن اى اخباره واحواله بمعنى سيعلمون باى شىء استهزءوا وسيظهر
لهم انه لم يكن بموضع استهزاء وذلك عند ارسال العذاب عليهم فى الدنيا
او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام وعلو كلمته مكن له فى الارض جعل

مكانا ونحوه ارض له ومنه قوله انا مكنا له فى الارض او لم نمكن لهم واما مكناه فى الارض
فاثبته فيها ومنه قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ولتقارب المعنيين جمع
بينهما فى قوله مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم والمعنى لم نعط اهل مكة نحو ما
اعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة فى الاجسام والسعة فى الاموال
والاستظهار باسباب الدنيا والسماء المظلة لان الماء ينزل منها الى السحاب
او السحاب او المطر والمدرار المغزار فان قلت اى فائدة فى ذكر
انشاء قرن آخرين بعدهم قلت الدلالة على انه لا يتعاظمه ان يهلك
قرنا ويخرب بلاده منهم فانه قادر على ان ينشئ مكانهم آخرين يعمر بهم
بلاده كقوله ولا يخاف عقباها كتابا مكتوبا فى قرطاس فى ورق فلمسوه
بايديهم ولم يقتصر به على الرؤية لئلا يقولوا سكرت ابصارنا فلا يبقى
لهم علة لقالوا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا للحق بعد ظهوره
لقضى امر هلاكهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين اما لانهم اذا عاينوا
الملك قد نزل على رسول الله فى صورته وهى آية لا شىء ابين منها
وايقن ثم لا يؤمنون كما قال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة لم يكن بد من اهلاكهم
كما اهلك اصحاب المائدة واما لانه يزول الاختيار الذى هو قاعدة التكليف
عند نزول الملك فيجب اهلاكهم واما لانهم اذا شاهدوا ملكا فى صورته
زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدون ومعنى ثم بعد ما بين الامرين قضاء
الامر وعدم الانظار جعل عدم الانظار اشد من قضاء الامر لان مفاجأة
الشدة اشد من نفس الشدة ولو جعلناه ملكا ولو جعلنا الرسول ملكا كما
اقترحوا لانهم كانوا يقولون لولا انزل على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا
الا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لانزل ملائكة لجعلناه رجلا لارسلناه فى صورة
رجل كما كان ينزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه فى اعم
الاحوال فى صورة دحية لانهم لا يبقون مع رؤية الملائكة فى صورهم وللبسنا

لا يطيقون رؤيته

عليهم ولخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم حينئذ فإنهم يقولون إذا رأوا الملك
في صورة الإنسان هذا إنسان وليس بملك فإن قال لهم الدليل على أني ملك
أني جئت بالقرآن المعجز وهو ناطق بأني ملك لا بشر كذبوه كما كذبوا محمداً
فإذا فعلوا ذلك خذلوا كما هم مخذولون الآن فهو لبس الله عليهم ويجوز
أن يراد لَلَبَسنا عليهم ما يلبسون بالتشديد ولقد استهزئ تسلية لرسول
الله عما كان يلقى من قومه فحاق بهم فأحاط بهم الشيء الذي كانوا يستهزئون
به وهو الحق حيث أهلكوا من أجل الاستهزاء به فإن قلت أي فرق
بين قوله فانظروا وبين قوله ثم انظروا قلت جعل النظر مسبباً عن
السير في قوله فانظروا فكأنه قيل سيروا لأجل النظر ولا تسيروا سير
الغافلين وأما قوله سيروا في الأرض ثم انظروا فمعناه إباحة السير في
الأرض للتجارة وغيرها من المنافع وإيجاب النظر في آثار الهالكين
ونبه على ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح لمن ما في السموات
والأرض سؤال تبكيت وقل لله تقرير لهم أي هو لله لا خلاف بيني
وبينكم ولا تقدرون أن تضيفوا شيئاً منه إلى غيره كتب على نفسه الرحمة
أي أوجبها على ذاته في هدايتكم إلى معرفته ونصب الأدلة لكم على توحيده
بما أنتم مقرون به من خلق السموات والأرض ثم أوعدهم على إغفالهم
النظر وإشراكهم به من لا يقدر على خلق شيء من ذلك بقوله ليجمعنكم إلى
يوم القيامة فيجازيكم على شرككم وقوله الذين خسروا أنفسهم نصب
على الذم أو رفع أي أريد الذين خسروا أنفسهم أو أنتم الذين خسروا أنفسهم
فإن قلت كيف جعل عدم إيمانهم مسبباً عن خسرانهم والأمر على العكس
قلت معناه الذين خسروا أنفسهم في علم الله لاختيارهم الكفر فهم
لا يؤمنون وله عطف على الله ما سكن في الليل والنهار من السكنى وتعديه
بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وهو السميع العليم

يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم فلا يخفى عليه شيء مما يشتمل عليه الملوان أولي غير
الله همزة الاستفهام دون الفعل الذي هو أتخذ لأن الإنكار في اتخاذ غير
الله ولياً لا في اتخاذ الولي فكان أولى بالتقديم ونحوه أفغير الله تأمروني
أعبد آلله أذن لكم وقرئ فاطر السموات بالجر صفة لله وبالرفع على المدح
وقرأ الزهري فطر وعن ابن عباس رضي الله عنه ما عرفت ما فاطر السموات
والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها
أي ابتدأتها وهو يطعم ولا يطعم وهو يرزق ولا يرزق كقوله ما أريد
منهم من رزق وما أريد أن يطعمون والمعنى أن المنافع كلها من عنده
ولا يجوز عليه الانتفاع وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وروى ابن المأمون
عن يعقوب وهو يطعم ولا يطعم على بناء الأول للمفعول والثاني للفاعل
والضمير لغير الله وقرأ الأشهب وهو يطعم ولا يطعم على بنائهما للفاعل
وفسر بأن معناه وهو يطعم ولا يستطعم وحكى الأزهري أطعمت بمعنى استطعمت
ونحوه أفدت ويجوز أن يكون المعنى وهو يطعم تارة ولا يطعم أخرى على
حسب المصالح كقولك هو يعطي ويمنع ويبسط ويقدر ويغني ويفقر أول من
أسلم لأن النبي سابق أمته في الإسلام كقوله وبذلك أمرت وأنا أول
المسلمين وكقول موسى سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين ولا تكونن
وقيل لي لا تكونن من المشركين ومعناه أمرت بالإسلام ونهيت عن الشرك
من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه الله الرحمة العظمى وهي النجاة
كقولك إن أطعمت زيداً من جوعه فقد أحسنت إليه تريد فقد أتممت
الإحسان إليه أو فقد أدخله الجنة لأن من لم يعذب لم يكن له بد من الثواب
وقرئ من يصرف عنه على البناء للفاعل والمعنى من يصرف الله عنه في ذلك
اليوم فقد رحمه بمعنى من يدفع الله عنه ويحفظه وقد علم من المدفوع
عنه وترك ذكر المصروف لكونه معلوماً أو مذكوراً قبله وهو العذاب

ويجوز ان ينتصب يومئذ بيصرف انتصاب المفعول به اى من يصرف الله عنه ذلك
اليوم اى هوله فقد رحمه وينصر هذه القراءة قراءة ابى من يصرف الله عنه وان
يمسسك الله بضر من مرض او فقر او غير ذلك من بلاياه فلا قادر على كشفه الا
هو وان يمسسك بخير من غنى او صحة فهو على كل شئ قدير فكان قادرا على
ادامته وازالته فوق عباده تصوير للقهر والعلو بالغلبة والقدرة كقوله
وانا فوقهم قاهرون الشئ اعم العام لوقوعه على كل ما يصح ان يعلم
ويخبر عنه فيقع على القديم والجرم والعرض والمحال والمستقيم ولذلك
صح ان يقال في الله عز وجل شئ لا كالاشياء كانك قلت معلوم لا كسائر
المعلومات ولا يصح جسم لا كالاجسام واراد اى شهيد اكبر شهادة
فوضع شيا مقام شهيد ليبالغ بالتعميم قل الله شهيد بيني وبينكم يحتمل ان يكون هو
تمام الجواب عند قوله قل الله بمعنى الله اكبر شهادة ثم ابتدئ شهيد بيني
وبينكم اى هو شهيد بيني وبينكم وان يكون الله شهيد بيني وبينكم هو الجواب
لدلالته على ان الله عز وجل اذا كان هو الشهيد بينه وبينهم فاكبر شئ شهادة
شهيد له ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين من اهل مكة اى لانذركم به
وانذر كل من بلغه القران من العرب والعجم وقيل من الثقلين وقيل من بلغه
الى يوم القيامة وعن سعيد بن جبير من بلغه القران فكانما راى محمدا صلى
الله عليه ائنكم لتشهدون تقرير لهم مع انكار واستبعاد قل لا اشهد شهادتكم
الذين آتيناهم الكتاب يعني اليهود والنصارى يعرفونه يعرفون رسول الله — يعرفونه صح
بحليته ونعته الثابت في الكتابين معرفة خالصة كما يعرفون ابناءهم
بحلاهم ونعوتهم لا يخفون عليهم ولا يلتبسون بغيرهم وهذا استشهاد
لاهل مكة بمعرفة اهل الكتاب به وبصحة نبوته ثم قال الذين خسروا انفسهم
من المشركين ومن اهل الكتاب الجاحدين فهم لا يؤمنون به جمعوا بين
امرين متناقضين فكذبوا على الله ما لا حجة عليه وكذبوا ما ثبت بالحجة

البينة والبرهان الصحيح حيث قالوا لو شا الله ما اشركنا ولا اباؤنا
وقالوا والله امرنا بها وقالوا الملائكة بنات الله هؤلاء شفعاؤنا عند
الله ونسبوا اليه تحريم البحائر والسوائب وذهبوا فكذبوا القران
والمعجزات وسموها سحرا ولم يؤمنوا بالرسول ويوم نحشرهم ناصبه
محذوف تقديره ويوم نحشرهم كان كيت وكيت فترك ليبقى على الابهام
الذي هو داخل في التخويف اين شركاؤكم اى آلهتكم التي جعلتموها
شركاء لله وقوله الذين كنتم تزعمون معناه تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان
وقرى يحشرهم ثم يقول بالياء فيهما وانما قال لهم ذلك على جهة التوبيخ
ويجوز ان يشاهدوهم الا انهم حين لا ينفعونهم ولا يكون منهم ما رجوا
من الشفاعة فكانهم غيب عنهم وان يحال بينهم وبينهم في وقت التوبيخ
ليتفقدوهم في الساعة التي علقوا بهم الرجاء فيها فيروا مكان خزيهم
وحسرتهم فتنتهم كفرهم والمعنى ثم لم تكن عاقبة كفرهم الذي لزموه اعمارهم
وقاتلوا عليه وافتخروا به وقالوا دين آبائنا الا جحوده والتبرؤ منه
والحلف على الانتفا من التدين به ويجوز ان يراد ثم لم يكن جوابهم الا ان
قالوا فسمى فتنة لانه كذب وقرى تكن بالتاء وفتنتهم بالنصب وانما انث
ان قالوا لوقوع الخبر مؤنثا كقولهم من كانت امك وقرى بالياء ونصب
الفتنة وبالياء والتاء مع رفع الفتنة وقرى ربنا بالنصب على النداء وضل
عنهم وغاب عنهم ما كانوا يفترونه اى يفترون الهيته وشفاعته فان
قلت كيف يصح ان يكذبوا حين يطلعون على حقايق الامور وعلى
ان الكذب والجحود لا وجه لمنفعته قلت الممتحن ينطق بما ينفعه وبما
لا ينفعه من غير تمييز بينهما حيرة ودهشا الا تراهم يقولون ربنا اخرجنا
منها فان عدنا فانا ظالمون وقد ايقنوا بالخلود ولم يشكوا فيه وقالوا
يا مالك ليقض علينا ربك وقد علموا انه لا يقضى عليهم واما قول من يقول

معناه ما كنا مشركين عند انفسنا وما علمنا أنا على خطأ في معتقدنا وحمل
قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم يعني في الدنيا متمحل وتعسف وتحريف
لأفصح الكلام الى ما هو عيّ وإقحام لان المعنى الذي ذهبوا اليه ليس هذا
الكلام بمترجم عنه ولا منطبق عليه وهو نابٍ عنه أشد النبو وما أدري
ما يصنع من ذلك تفسيره بقوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون
لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون بعد قوله ويحلفون على
الكذب وهم يعلمون فشبه كذبهم في الآخرة بكذبهم في الدنيا ومنهم من
يستمع اليك حين تتلو القرآن روي انه اجتمع ابو سفيان والوليد والنضر
وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله فقالوا
للنضر يا ابا قتيلة ما يقول محمد فقال والذي جعلها بيته يعني الكعبة ما
أدري ما يقول إلا أنه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم
عن القرون الماضية فقال ابو سفيان إني لأراه حقا فقال ابو جهل كلا
والأكنة على القلوب والوقر في الآذان مثل في نبو قلوبهم ومسامعهم عن
قبوله واعتقاد صحته ووجه اسناد الفعل الى ذاته وهو قوله وجعلنا للدلالة
على انه امر ثابت فيهم لا يزول عنهم كأنهم مجبولون عليه او هي حكاية لما كانوا
ينطقون به من قولهم وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب وقرأ طلحة
وِقرا بكسر الواو حتى إذا جاؤوك يجادلونك هي حتى التي تقع بعدها الجمل
والجملة قوله اذا جاؤوك يقول الذين كفروا ويجادلونك في موضع الحال
ويجوز ان تكون الجارة ويكون اذا جاؤوك في محل الجر بمعنى حتى وقت
مجيئهم ويجادلونك حال وقوله يقول الذين كفروا تفسير له والمعنى أنه بلغ
تكذيبهم الآيات الى انهم يجادلونك ويناكرونك وفسر مجادلتهم بانهم يقولون
إن هذا إلا اساطير الاولين فيجعلون كلام الله وأصدق الحديث خرافات
واكاذيب وهو الغاية في التكذيب وهم ينهون عنه عن القرآن او عن الرسول

الناس

واتباعه ويثبطونهم عن الايمان به وينأون عنه بانفسهم فيضلون ويضلون
وإن يهلكون بذلك إلا أنفسهم ولا يتعداهم الضرر الى غيرهم وان كانوا
يظنون انهم يضرون رسول الله وقيل هو ابو طالب لانه كان ينهى قريشا
عن التعرض لرسول الله وينأى عنه فلا يؤمن به وروي انهم اجتمعوا
الى ابي طالب وارادوا برسول الله سوءا فقال والله لن يصلوا اليك بجمعهم
حتى أوسد في التراب دفينا فاصدع بامرك ما عليك غضاضة وابشر
بذاك وقر منه عيونا ودعوتني وزعمت أنك ناصح ولقد صدقت وكنت
ثم امينا وعرضت دينا لا محالة انه من خير اديان البرية دينا لولا الملامة
او حذاري سبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا فنزلت ولو ترى جوابه محذوف
تقديره ولو ترى لرأيت امرا شنيعا وقفوا على النار أروها حتى يعاينوها
او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها
من قولك وقفته على كذا اذا فهمته وعرفته وقرئ وقفوا على البناء
للفاعل من وقف عليه وقوفا يا ليتنا نرد تم تمنيهم ثم ابتدؤوا ولا نكذب
بآيات ربنا ونكون من المؤمنين واعدين الايمان كأنهم قالوا ونحن لا نكذب
ونؤمن على وجه الاثبات وشبهه سيبويه بقولهم دعني ولا اعود بمعنى دعني
وانا لا اعود تركتني او لم تتركني ويجوز ان يكون معطوفا على نرد او
حالا على معنى يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخل
تحت حكم التمني فان قلت يدفع ذلك قوله وانهم لكاذبون لان
المتمني لا يكون كاذبا قلت هذا تمن قد تضمن معنى العدة فجاز ان
يتعلق به التكذيب كما يقول الرجل ليت الله يرزقني مالا فأحسن اليك
وأكافئك على صنيعك فهذا متمن في معنى الواعد فلو رزق مالا ولم يحسن
الى صاحبه ولم يكافئه كذب كأنه قال ان رزقني الله مالا كافأتك على الاحسان
وقرئ ولا نكذب ونكون بالنصب باضمار أن على جواب التمني ومعناه

لتمنيهم انا لا نكذب ونكن من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من الناس
من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وبشهادة جوارحهم عليهم فلذلك تمنوا
ما تمنوا [ضجرا صح] الا انهم عازمون على انهم لو ردوا لآمنوا وقيل هو في المنافقين
وانه يظهر نفاقهم الذي كانوا يسرونه وقيل هو في اهل الكتاب وانه
يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول الله ولو ردوا الى الدنيا
بعد وقوفهم على النار لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون
فيما وعدوا من انفسهم لا يفون به وقالوا عطف على لعادوا اي ولو ردوا
لكفروا ولقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل معاينة
القيامة ويجوز ان تعطف على قوله وانهم لكاذبون على معنى وانهم لقوم
كاذبون في كل شيء وهم الذين قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وكفى به دليلا
على كذبهم وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال كما يوقف
العبد الجاني بين يدي سيده ليعاتبه وقيل وقفوا على جزاء ربهم وقيل
عرفوه حق التعريف قال مردود على قول قائل قال ماذا قال لهم ربهم اذ
وقفوا عليه فقيل قال اليس هذا بالحق وهذا تعيير من الله لهم على التكذيب
وقولهم لما كانوا يسمعون من حديث البعث والجزاء ما هو بحق وما هو الا باطل
بما كنتم تكفرون بكفركم بلقاء الله ببلوغ الآخرة وما يتصل بها وقد حقق
الكلام فيه في موضع آخر وحتى غاية لكذبوا لا لخسر لان خسرانهم لا غاية
له اي ما زال بهم التكذيب الى حسرتهم وقت مجيء الساعة فان قلت اما يتحسرون
عند موتهم قلت لما كان الموت وقوعا في احوال الآخرة ومقدماتها
جعل من جنس الساعة وسمي باسمها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مات فقد قامت قيامته او جعل مجيء الساعة بعد الموت لسرعته كالواقع
بغير فترة بغتة فجاءة وانتصابها على الحال بمعنى باغتة او على المصدر
كانه قيل بغتتهم الساعة بغتة فرطنا فيها الضمير للحياة الدنيا جيء بضميرها

وان لم يجر لها ذكر لكونها معلومة او للساعة على معنى قصرنا في شانها وفي
الايمان بها كما تقول فرطت في فلان ومنه فرطت في جنب الله يحملون
اوزارهم على ظهورهم كقوله فبما كسبت ايديكم لانه اعتيد حمل الاثقال على
الظهور كما الف الكسب بالايدي ساء ما يزرون بئس شيئا يزرون وزرهم
كقوله ساء مثلا القوم جعل اعمال الدنيا لعبا ولهوا واشتغالا بما لا يعني
ولا يعقب منفعة كما تعقب اعمال الآخرة المنافع العظيمة وقوله للذين
يتقون دليل على ان ما سوى اعمال المتقين لعب ولهو وقرا ابن
عباس ولدار الآخرة وقرئ تعقلون بالتاء والياء قد في قد نعلم بمعنى
ربما الذي يجيء لزيادة الفعل وكثرته كقوله ولكنه قد يهلك المال نائله
والهاء في انه ضمير الشان ليحزنك قرئ بفتح الياء وضمها والذي
يقولون هو قولهم ساحر كذاب لا يكذبونك قرئ بالتشديد والتخفيف من
كذبه اذا جعله كاذبا في زعمه واكذبه اذا وجده كاذبا والمعنى ان تكذيبك
امر راجع الى الله لانك رسوله المصدق بالمعجزات فهم لا يكذبونك في
الحقيقة وانما يكذبون الله بجحود آياته فاله عن حزنك لنفسك وانهم
كذبوك وانت صادق وليشغلك عن ذلك ما هو اهم وهو استعظامك
لجحود آيات الله والاستهانة بكتابه ونحوه قول السيد لغلامه اذا
اهانه بعض الناس انهم لم يهينوك وانما اهانوني ومن هذه الطريقة
قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل فانهم لا يكذبونك بقلوبهم
ولكنهم يجحدون بالسنتهم وقيل فانهم لا يكذبونك لانك عندهم الصادق
الموسوم بالصدق ولكنهم يجحدون بآيات الله وعن ابن عباس كان
رسول الله عليه السلام يسمى الامين فعرفوا انه لا يكذب في شيء ولكنهم كانوا
يجحدون وكان ابو جهل يقول ما نكذبك عندنا المصدق وانما نكذب
ما جئتنا به وروي ان الاخنس بن شريق قال لابي جهل يا ابا الحكم

اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس عندنا احد غيرنا فقال له والله
ان محمدا لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية
والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فنزلت وقوله ولكن الظالمين
من اقامة الظاهر مقام المضمر للدلالة على انهم ظلموا في جحودهم ولقد
كذبت تسلية لرسول الله وهذا دليل على ان قوله فانهم لا يكذبونك ليس
بنفي لتكذيبه وانما هو من قولك لغلامك ما اهانوك ولكنهم اهانوني على ما
كذبوا واوذوا على تكذيبهم وايذائهم ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده
من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ولقد
جاءك من نبإ المرسلين بعض انبائهم وقصصهم وما كابدوا من مصابرة
المشركين كان يكبر على النبي عليه السلام كفر قومه واعراضهم عما جاء به فنزل
لعلك باخع نفسك انك لا تهدي من احببت وان كان كبر عليك اعراضهم
فان استطعت ان تبتغي نفقا منفذا تنفذ فيه الى ما تحت الارض حتى
تطلع لهم آية يؤمنون بها او سلما في السماء فتأتيهم منها بآية فافعل يعني انك
لا تستطيع ذلك والمراد بيان حرصه على اسلام قومه وتهالكه عليه وانه
لو استطاع ان يأتيهم بآية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها رجاء
ايمانهم وقيل كانوا يقترحون الآيات فكان يود ان يجابوا اليها لتمادي
حرصه على ايمانهم فقيل له ان استطعت كذا فافعل دلالة على انه
بلغ من حرصه انه لو استطاع ذلك لفعله حتى يأتيهم بما اقترحوا لعلهم
يؤمنون ويجوز ان يكون ابتغاء النفق في الارض والسلم في السماء
هو الاتيان بالآية كانه قيل لو استطعت النفوذ الى ما تحت الارض
او الرقي في السماء لعل ذلك يكون لك آية يؤمنون عندها وحذف
جواب ان كما تقول ان شئت ان تقوم بنا الى فلان نزوره ولو شاء
الله لجمعهم على الهدى بان يأتيهم بآية ملجئة ولكنه لا يفعل لخروجه عن

الحكمة فلا تكونن من الجاهلين من الذين يجهلون ذلك ويرومون ما هو خلافه انما
يستجيب الذين يسمعون يعني ان الذين تحرص على ان يصدقوك بمنزلة الموتى
الذين لا يسمعون وانما يستجيب من يسمع كقوله انك لا تسمع الموتى والموتى
يبعثهم الله مثل لقدرته على الجائهم الى الاستجابة بانه هو الذي يبعث الموتى
من القبور يوم القيمة ثم اليه يرجعون للجزاء فكان قادرا على هؤلاء
الموتى بالكفر ان يحييهم بالايمان وانت لا تقدر على ذلك وقيل معناه وهؤلاء
الموتى يعني الكفرة يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون واما قبل
ذلك فلا سبيل الى استماعهم وقرئ يرجعون بفتح اليا لولا نزل عليه آية
نزل بمعنى انزل وقرئ ان ينزل بالتشديد والتخفيف وذكر الفعل والفاعل
مؤنث لان تأنيث آية غير حقيقي وحسن للفصل وانما قالوا ذلك مع
تكاثر ما انزل من الآيات عنادا على رسول الله لتركهم الاعتداد بما
انزل كانه لم ينزل عليه شيء من الآيات عنادا منهم قل ان الله قادر على
ان ينزل آية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل على بني اسرائيل ونحوه او آية
ان جحدوها جاءهم العذاب ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على
ان ينزل تلك الآية وان صارفا من الحكمة يصرفه عن انزالها امم امثالكم
مكتوبة ارزاقها وآجالها واعمالها كما كتبت ارزاقكم وآجالكم واعمالكم
ما فرطنا ما تركنا وما اغفلنا في الكتاب في اللوح المحفوظ من شيء من
ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب ان يثبت مما يختص به ثم الى ربهم يحشرون
يعني الامم كلها من الدواب والطير فيعوضها وينصف بعضها من بعض كما
روي انه يأخذ للجماء من القرناء فان قلت كيف قيل الا امم امثالكم
مع افراد الدابة والطائر قلت لما كان قوله وما من دابة ولا طائر
دالا على معنى الاستغراق ومغنيا عن ان يقال وما من دواب ولا طير
حمل قوله الا امم على المعنى فان قلت هلا قيل وما من دابة ولا طائر

لولا حرف تحضيض

جميع صح

الا امم امثالكم وما معنى زيادة قوله في الارض ويطير بجناحيه قلت معنى ذلك
زيادة التعميم والاحاطة كانه قيل وما من دابة قط في جميع الارضين السبع وما
من طائر قط في جو السماء من جميع ما يطير بجناحيه الا امم امثالكم
محفوظة احوالها غير مهمل امرها فان قلت فما الغرض في ذكر ذلك قلت
الدلالة على عظم قدرته ولطف علمه وسعة سلطانه وتدبيره تلك الخلائق
المتفاوتة الاجناس المتكاثرة الاصناف وهو حافظ لما لها وما عليها مهيمن
على احوالها لا يشغله شان عن شان وان المكلفين ليسوا بمخصوصين بذلك
دون من عداهم من سائر الحيوان وقرأ ابن ابي عبلة ولا طائر بالرفع على المحل
كانه قيل وما دابة ولا طائر وقرأ علقمة ما فرطنا بالتخفيف فان قلت كيف اتبعه
قوله والذين كذبوا باياتنا قلت لما ذكر من خلائقه وآثار قدرته ما يشهد
لربوبيته وينادي على عظمته قال والمكذبون صم لا يسمعون كلام المنبه بكم
لا ينطقون بالحق خابطون في ظلمات الكفر فهم غافلون عن تامل ذلك والتفكر
فيه ثم قال ايذانا بانهم من اهل الطبع من يشا الله يضلله اي يخذله ويخله
وضلاله لم يلطف به لانه ليس من اهل اللطف ومن يشا يجعله على صراط مستقيم
اي يلطف به لان اللطف يجدي عليه ارايتكم اخبروني والضمير الثاني لا محل
له من الاعراب لانك تقول ارايتك زيدا ما شانه فلو جعلت للكاف محلا لكنت
كانك تقول ارايت نفسك زيدا ما شانه وهو خلف من القول ومتعلق الاستخبار
محذوف تقديره ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة من تدعون ثم بكتهم
بقوله اغير الله تدعون بمعنى اتخصون آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم اذا
اصابكم ضر ام تدعون الله دونها بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء دون
الالهة فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعونه الى كشفه ان شاء الله ان اراد ان
يتفضل عليكم ولم يكن مفسدة وتنسون ما تشركون وتتركون آلهتكم او لا تذكرونها
في ذلك الوقت لان اذهانكم مغمورة بذكر ربكم وحده اذ هو القادر على

كشف الضر دون غيره ويجوز ان يتعلق الاستخبار بقوله اغير الله تدعون
كانه قيل ارايتكم اغير الله تدعون ان اتاكم عذاب الله فان قلت ان
علقت الاستخبار به فما تصنع بقوله فيكشف ما تدعون اليه مع قوله او اتتكم
الساعة وقوارع الساعة لا تكشف عن المشركين قلت قد اشترط في
الكشف المشية وهو قوله ان شاء ايذانا بانه ان فعل كان له وجه من الحكمة
الا انه لا يفعل لوجه آخر من الحكمة ارجح منه البأساء والضراء البؤس والضر
وقيل البأساء القحط والجوع والضراء المرض ونقصان الانفس والاموال
والمعنى ولقد ارسلنا اليهم الرسل فكذبوهم فاخذناهم لعلهم يتضرعون يتذللون
ويتخشعون لربهم ويتوبون عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا معناه
نفي التضرع كانه قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم باسنا ولكنه جاء بلولا ليفيد
انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم وقسوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم
التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء اي تركوا
الاتعاظ به ولم ينفع فيهم ولم يزجرهم فتحنا عليهم ابواب كل شيء من الصحة
والسعة وصنوف النعمة ليزاوج عليهم بين نوبتي الضراء والسراء كما يفعل
الاب المشفق بولده يخاشنه تارة ويلاطفه اخرى طلبا لصلاحه حتى
اذا فرحوا بما اوتوا من الخير والنعم لم يزيدوا على الفرح والبطر من غير
انتداب لشكر ولا تصد لتوبة واعتذار اخذناهم بغتة فاذاهم بغتة
فاذا هم مبلسون واجمون متحسرون آيسون فقطع دابر القوم آخرهم لم
يترك منهم احد قد استؤصلت شافتهم والحمد لله رب العالمين ايذان
بوجوب الحمد لله عند هلاك الظلمة وانه من اجل النعم واجزل القسم
وقرئ فتحنا بالتشديد ان اخذ الله سمعكم وابصاركم بان يصمكم ويعميكم
وختم على قلوبكم بان يغطي عليها ما يذهب عنده فهمكم وعقلكم ياتيكم به اي
ياتيكم بذاك اجراء للضمير مجرى اسم الاشارة او بما اخذ وختم عليه

اهلهم

نعمكم

يصدفون يعرضون عن الآيات بعد ظهورها لما كانت البغتة ان يقع الامر من
غير ان تشعر به وتظهر اماراته قيل بغتة او جهرة وعن الحسن ليلا او نهارا
وقرئ بغتة او جهرة هل يهلك اي ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا القوم الظالمون
وقرئ هل يهلك بفتح اليا الا مبشرين ومنذرين من آمن بهم وما جاءوا به واطاعهم
ومن كذبهم وعصاهم ولم نرسلهم ... بهم ويقترح عليهم الآيات بعد وضوح
امرهم بالبراهين القاطعة واصلح ما يجب اصلاحه مما كلف جعل العذاب
ماسا كانه حي يفعل بهم ما يريد من الآلام ومنه قولهم لقيت منه الامرين
والاقورين حيث جمعوا جمع العقلاء وقوله اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا
لها تغيظا وزفيرا اي لا ادعي ما يستبعد في العقول ان يكون لبشر من ملك
خزاين الله وهي قسمه بين الخلق وارزاقه وعلم الغيب واني من الملائكة
الذين هم اشرف جنس خلق الله وافضله واقربه منزلة منه اي لم ادع الالهية
ولا الملكية لانه ليس بعد الالهية منزلة ارفع من منزلة الملكية حتى تستبعدوا
دعواي وتستنكروها وانما ادعي ما كان مثله لكثير من البشر وهو النبوة
هل يستوي الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي ويجوز ان يكون مثلا
لمن اتبع ما يوحى اليه ومن لم يتبع او لمن ادعى المستقيم وهو النبوة والمحال
وهو الالهية او الملكية افلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين اشباه العميان
او فتعلموا اني ما ادعيت ما لا يليق بالبشر او فتعلموا ان اتباع ما يوحى الي
مما لا بد منه فان قلت اعلم الغيب ما محله من الاعراب قلت النصب
عطفا على محل قوله عندي خزاين الله لانه من جملة المقول كانه قال
لا اقول لكم هذا القول ولا هذا القول وانذر به الضمير راجع الى قوله
ما يوحى الي والذين يخافون ان يحشروا الى ربهم قوم داخلون في الاسلام
مقرون بالبعث الا انهم مفرطون في العمل فينذرهم بما اوحي اليه لعلهم
يتقون اي يدخلون في زمرة اهل التقوى من المسلمين واما اهل الكتاب

لانهم مقرون بالبعث واما ناس من المشركين علم من حالهم انهم يخافون اذا سمعوا
بحديث البعث ان يكون حقا فيهلكوا فهم ممن يرجى ان ينجع فيهم الانذار دون
المتمردين منهم فامر ان ينذر هؤلاء وقوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع
في موضع الحال من يحشروا فان المعنى يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا
لهم ولا بد من هذه الحال لان كل محشور فالمخوف انما هو الحشر على هذه الحال
ذكر غير المتقين من المسلمين وامر بانذارهم ليتقوا ثم اردفهم ذكر المتقين
منهم وامره بتقريبهم واكرامهم وان لا يطيع فيهم من اراد بهم خلاف ذلك واثنى
عليهم بانهم يواصلون دعاء ربهم اي عبادته ويواظبون عليها والمراد بذكر
الغداة والعشي الدوام وقيل معناه يصلون صلوة الصبح والعصر ووسمهم
بالاخلاص في عبادتهم بقوله يريدون وجهه والوجه يعبر به عن ذات الشي
وحقيقته روي ان رؤساء من المشركين قالوا لرسول الله لو طردت هؤلاء
الاعبد يعنون فقراء المسلمين وهم عمار وصهيب وخباب وسلمان واضرابهم
وارواح جبابهم وكانت عليهم جباب من صوف جلسنا اليك وحادثناك فقال
عليه ما انا بطارد المؤمنين فقالوا فاقمهم عنا اذا جئنا فاذا قمنا فاقعدهم
معك ان شئت قال نعم طمعا في ايمانهم وروي ان عمر رضي الله عنه قال
له لو فعلت حتى ننظر الى ماذا يصيرون قالوا فاكتب بذلك كتابا فدعا
بالصحيفة وبعلي ليكتب فنزلت فرمى بالصحيفة واعتذر عمر من مقالته
قال سلمان وخباب فينا نزلت فكان رسول الله صلى الله عليه يقعد معنا
وندنو منه حتى تمس ركبنا ركبته وكان يقوم عنا اذا اراد القيام فنزلت
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فترك القيام عنا الى ان نقوم عنه
وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم
المحيا ومعكم الممات ما عليك من حسابهم من شيء كقوله ان حسابهم الا على
ربي وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم فقال ما عليك من حسابهم من شيء

كقوله ان حسابهم الا على ربي وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم فقال ما
عليك من حسابهم من شيء بعد شهادته لهم بالاخلاص وبارادة وجه الله في اعمالهم
على معنى وان كان الامر على ما يقولون عند الله فما يلزمك الا اعتبار الظاهر
والاتسام بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضي فحسابهم عليهم لازم
لهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم كقوله ولا تزر وازرة
وزر اخرى فان قلت اما كفى قوله ما عليك من حسابهم من شيء حتى ضم
اليه وما من حسابك عليهم من شيء قلت قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة
واحدة وقصد بهما مؤدى واحد وهو المعنى في قوله ولا تزر وازرة وزر
اخرى ولا يستقل بهذا المعنى الا الجملتان جميعا كانه قيل لا تؤاخذ انت
ولا هم بحساب صاحبه وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا يؤاخذون بحسابك
ولا انت بحسابهم حتى يهمك ايمانهم ويحركك الحرص عليه الى ان تطرد
المؤمنين فتطردهم جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النهي ويجوز ان
يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبيب لان كونه ظالما مسبب عن طردهم
وقرئ بالغدوة والعشي وكذلك فتنا ومثل ذلك الفتن العظيم فتنا بعض الناس
ببعض اي ابتليناهم بهم وذلك ان المشركين كانوا يقولون للمسلمين اهؤلاء
من الله عليهم من بيننا اي انعم عليهم بالتوفيق لاصابة الحق ولما يسعدهم
عنده من دوننا ونحن المقدمون والرؤساء وهم العبيد والفقراء انكارا
لان يكون امثالهم على الحق وممنونا عليهم من بينهم بالخير ونحوه ءالقي الذكر
عليه من بيننا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ومعنى فتناهم ليقولوا ذلك خذلناهم
فافتتنوا حتى كان افتتانهم سببا لهذا القول لانه لا يقول مثل قولهم هذا
الا مخذول مفتون اليس الله باعلم بالشاكرين اي الله اعلم بمن يقع منه الايمان
والشكر فيوفقه للايمان وبمن يصمم على الكفر فيخذله ويمنعه التوفيق فقل
سلام عليكم اما ان يكون امرا بتبليغ سلام الله اليهم واما ان يكون امرا

بان يبدأهم بالسلام اكراما لهم وتطييبا لقلوبهم وكذلك قوله كتب ربكم على
نفسه الرحمة من جملة ما يقول لهم ليسرهم ويبشرهم بسعة رحمة الله وقبوله
التوبة منهم وقرئ انه فانه بالكسر على الاستئناف كأن الرحمة استفسرت فقيل
انه من عمل منكم وبالفتح على الابدال من الرحمة بجهالة في موضع الحال اي عمله
وهو جاهل وفيه معنيان احدهما انه فاعل فعل الجهلة لان من عمل ما يؤدي
الى الضرر في العاقبة وهو عالم بذلك او ظان فهو من اهل السفه والجهل
لا من اهل الحكمة والتدبير ومنه قول الشاعر على انها قالت عشية زرتها
جهلت على عمد ولم تك جاهلا والثاني انه جاهل بما يتعلق به من المكروه
والمضرة ومن حق الحكيم ان لا يقدم على شيء حتى يعلم حاله وكيفيته وقيل انها
نزلت في عمر اشار باجابة الكفرة الى ما سألوا ولم يعلم انها مفسدة وقرئ
وليستبين بالياء والتاء مع رفع السبيل لانها تذكر وتؤنث وبالتاء على خطاب
الرسول مع نصب السبيل تقول استبان الامر وتبين واستبنته وتبينته والمعنى
ومثل ذلك التفصيل البين نفصل آيات القرآن ونلخصها في صفة احوال
المجرمين من هو مطبوع على قلبه لا يرجى اسلامه ومن ترى فيه امارة القبول
وهو الذي يخاف اذا سمع ذكر القيامة ومن دخل الاسلام الا انه لا يحفظ
حدوده ولتستوضح سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يجب ان يعامل به فصلنا ذلك
التفصيل نهيت صرفت وزجرت بما ركب فيّ من ادلة العقل وبما اوتيت
من ادلة السمع عن عبادة ما تعبدون من دون الله فيه استجهال لهم ووصف
بالاقتحام فيما كانوا فيه على غير بصيرة قل لا اتبع اهواءكم اي لا اجري في طريقتكم
التي سلكتموها في دينكم من اتباع الهوى دون اتباع الدليل وهو بيان للسبب
الذي منه وقعوا في الضلال وتنبيه لكل من اراد اصابة الحق ومجانبة
الباطل قد ضللت اذا اي ان اتبعت اهواءكم فانا ضال وما انا من المهتدين في
شيء يعني انكم كذلك ولما نفى ان يكون الهوى متبعا نبه على ما يجب اتباعه بقوله

صح

طريقتكم

قل انى على بينة من ربى ومعنى قوله انى على بينة من ربى وكذبتم به انى من معرفة
ربى وانه لا معبود سواه على حجة واضحة شاهدة صدق وكذبتم به انتم حيث
اشركتم به غيره يقال انا على بينة من هذا الامر وانا على تعين منه اذا كان
ثابتا عندك بدليل ثم عقبه بما دل به على استعظام تكذيبهم بالله وشدة غضبه
عليهم لذلك وانهم احقاء بان يغافصوا بالعذاب المستاصل فقال ما عندى
ما تستعجلون به يعنى العذاب الذى استعجلوه فى قولهم فامطر علينا حجارة
من السماء ان الحكم الا لله فى تاخير عذابكم يقضى الحق اى القضاء الحق فى كل
ما يقضى من التاخير والتعجيل اقسامه وهو خير الفاصلين اى القاضين
وقرى يقص الحق اى يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره من قص اثره
لو ان عندى اى فى قدرتى وامكانى ما تستعجلون به من العذاب لقضى الامر
بينى وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربى وامتعاضا من تكذيبكم به ولتخلصت
منكم سريعا والله اعلم بالظالمين وبما يجب فى الحكمة من كنه عقابهم وقيل على
بينة من ربى على حجة من جهة ربى وهى القرآن وكذبتم به اى بالبينة وذكر الضمير
على تاويل البيان او القرآن فان قلت بم انتصب الحق قلت بانه صفة
لمصدر يقضى اى يقضى القضاء الحق ويجوز ان يكون مفعولا به من قولهم قضى مفعولا به م ر
الدرع اذا صنعها اى يصنع الحق ويدبره وفى قراءة عبد الله يقضى بالحق فان
قلت لم اسقطت الياء فى الخط قلت اتباعا للخط اللفظ وسقوطها فى اللفظ
لالتقاء الساكنين جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة لان المفاتح يتوصل
بها الى ما فى المخازن المستوثق منها بالاغلاق والاقفال ومن علم مفاتحها وكيف
تفتح توصل اليها فاراد انه هو المتوصل الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها
غيره كمن عنده مفاتح اقفال المخازن ويعلم فتحها فهو المتوصل الى ما فى المخازن
والمفاتح جمع مفتح وهو المفتاح وقرى مفاتيح وقيل هى جمع مفتح بفتح الميم وهو
المخزن ولا حبة ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة وداخل فى حكمها كانه

قيل وما يسقط من شئ من هذه الاشياء الا يعلمه وقوله الا فى كتاب مبين
كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها ومعنى الا فى كتاب مبين واحد
والكتاب المبين علم الله او اللوح وقرى ولا حبة ولا رطب ولا يابس بالرفع
وفيه وجهان ان يكون عطفا على محل من ورقة وان يكون رفعا على الابتداء منهم م
وخبره الا فى كتاب مبين كقولك لا رجل ولا امراة الا فى الدار وهو الذى يتوفيكم
بالليل الخطاب للكفرة اى انتم منسدحون الليل كله كالجيف ويعلم ما جرحتم
بالنهار ما كسبتم من الاثام فيه ثم يبعثكم من القبور فى شان ذلك الذى قطعتم به
اعماركم من النوم بالليل وكسب الاثام بالنهار ومن اجله كقولك فيم دعوتنى
فيقول لامر كذا ليقضى اجل مسمى وهو الاجل الذى سماه وضربه لبعث
الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم هو المرجع الى موقف الحساب
ثم ينبئكم بما كنتم تعملون فى ليلكم ونهاركم حفظة ملائكة حافظين لاعمالكم وهم
الكرام الكاتبون وعن ابى حاتم السجستانى انه كان يكتب عن الاصمعى كل
شئ يلفظ به من فوائد العلم حتى قال فيه انت شبيه الحفظة تكتب لفظ اللفظة
فقال ابو حاتم وهذا ايضا مما تكتب فان قلت الله تعالى غنى بعلمه عن كتبة
الملائكة فما فائدتها قلت فيها لطف للعباد لانهم اذا علموا ان الله رقيب
عليهم والملائكة الذين هم اشرف خلقه موكلون بهم يحفظون عليهم اعمالهم
ويكتبونها فى صحائف تعرض على رؤس الاشهاد فى مواقف القيامة كان
ذلك ازجر لهم عن القبيح وابعد من السوء توفته رسلنا اى استوفت
روحه وهم ملك الموت واعوانه وعن مجاهد جعلت الارض له مثل
الطست يتناول من يتناوله وما من اهل بيت الا ويطوف عليهم فى كل
يوم مرتين وقرى توفاه ويجوز ان يكون ماضيا ومضارعا بمعنى تتوفاه
ويفرطون بالتشديد والتخفيف فالتفريط التوانى والتاخير عن الحد و
الافراط مجاوزة الحد اى لا ينقصون مما امروا به او لا يزيدون فيه ثم

ردوا الى الله اى الى حكمه وجزائه مولاهم مالكهم الذى يلى عليهم امورهم الحق العدل الذى لا يحكم الا بالحق الا له الحكم يومئذ لا حكم فيه لغيره وهو اسرع الحاسبين لا يشغله حساب عن حساب وقرى الحق بالنصب على المدح كقولك الحمد لله الحق ظلمات البر والبحر مجاز عن مخاوفهما واهوالهما يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب اى اشتدت ظلمته حتى عاد كالليل ويجوز ان يراد ما يشتبهون عليه من الخسف فى البر والغرق فى البحر بذنوبهم فاذا دعوا وتضرعوا كشف الله عنهم الخسف والغرق فنجوا من ظلماتها لئن انجيتنا على ارادة القول من هذه من هذه الظلمة والشدة وقرى ينجيكم بالتخفيف والتشديد وانجانا وخفية بالضم والكسر هو القادر هو الذى عرفتموه قادرا وهو الكامل القدرة عذابا من فوقكم كما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة وارسل على قوم نوح الطوفان او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم من قبل اكابركم وسلاطينكم ومن تحت ارجلكم من قبل سفلتكم وعبيدكم وقيل هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعا او يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى كل فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان ينشب القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا فى ملاحم القتال من قوله وكتيبة لبستها بكتيبة حتى اذا التبست نفضت لها يدى وعن رسول الله صلى الله عليه سالت الله ان لا يبعث على امتى عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطانى ذلك وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنى واخبرنى جبريل ان فناء امتى بالسيف وعن جابر بن عبد الله لما نزلت من فوقكم قال رسول الله اعوذ بوجهك فلما نزلت او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا قال هاتان اهون ومعنى الاية الوعيد باحد اصناف العذاب المعدودة والضمير فى قوله وكذب به راجع الى العذاب وهو الحق اى لابد ان ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الى

ثم من كم اتبعكم من التكذيب اخبارا انما انا منذر لكل نبا اى لكل شى ينبا به يعنى انباءهم بانهم يعذبون وايعادهم به مستقر وقت استقرار وحصول لا بد منه وقيل الضمير فى به للقرآن يخوضون فى آياتنا فى الاستهزاء بها والطعن فيها وكانت قريش فى انديتهم يفعلون ذلك فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره فلا باس لك ان تجالسهم حينئذ واما ينسينك الشيطان وان شغلك بوسوسته حتى تنسى النهى عن مجالستهم فلا تقعد معهم بعد الذكرى بعد ان تذكر النهى وقرى ينسينك بالتشديد ويجوز ان يراد وان كان الشيطان ينسيك قبل النهى قبح مجالسة المستهزئين لانها مما تنكره العقول فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان ذكرناك قبحها ونبهناك عليه معهم وما على الذين يتقون من حسابهم من شى وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم شى مما يحاسبون عليه من ذنوبهم ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى اذا سمعوهم يخوضون بالقيام عنهم واظهار الكراهة لهم وموعظتهم لعلهم يتقون لعلهم يجتنبون الخوض حياء او كراهة لمساءتهم ويجوز ان يكون الضمير للذين يتقون اى يذكرونهم ارادة ان يثبتوا على تقواهم ويزدادوها وروى ان المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزؤوا بالقرآن لم نستطع ان نجلس فى المسجد الحرام وان نطوف فرخص لهم فان قلت ما محل ذكرى قلت يجوز ان يكون نصبا على ولكن يذكرونهم ذكرى اى تذكيرا او رفعا على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز ان يكون عطفا على محل من شى كقولك ما فى الدار من احد ولكن زيد لان قوله من حسابهم يابى ذلك اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اى دينهم الذى كان يجب ان ياخذوا به لعبا ولهوا وذلك ان عبادة الاصنام وما كانوا عليه من تحريم البحائر والسوائب وغير ذلك من باب اللعب واللهو واتباع هوى النفس والعمل بالشهوة ومن جنس الهزل دون الجد او اتخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الاصنام وغيرها دينا لهم او اتخذوا دينهم الذى كلفوه ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعبا

ولهوا حيث سخروا به واستهزؤا وقيل جعل الله لكل قوم عيدا يعظمونه ويصلون
فيه ويعمرونه بذكر الله والناس كلهم من المشركين واهل الكتاب اتخذوا عيدهم
لهوا ولعبا غير المسلمين فانهم اتخذوا عيدهم كما شرعه الله ومعنى ذرهم اعرض
عنهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم ولا تشغل قلبك بهم وذكر به اى بالقرآن
ان تبسل نفس مخافة ان تسلم الى الهلكة والعذاب وترتهن بسوء كسبها واصل
الابسال المنع لان المسلم اليه يمنع المسلم قال وابسالى بنى بغير جرم ومنه
بعونا عليك بسل اى حرام محظور والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه
او لانه شديد البسور يقال بسر الرجل اذا اشتد عبوسه فاذا زاد قالوا
بسل والعابس المنقبض الوجه وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء
والعدل الفدية لان الفادى يعدل المفدى بمثله وكل عدل نصب على
المصدر وفاعل يوخذ قوله منها وهو الجار والمجرور لا ضمير العدل لان
العدل هاهنا مصدر فلا يسند اليه الاخذ واما فى قوله ولا يوخذ منها عدل
فبمعنى المفدى به فصح اسناده اليه اولئك اشارة الى المتخذين دينهم لعبا
ولهوا امل نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه حين دعاه ابنه عبد الرحمن الى عبادة
الاوثان قل اندعوا انعبد من دون الله الضار النافع ما لا يقدر على نفعنا
ولا مضرتنا ونرد على اعقابنا راجعين الى الشرك بعد اذ انقذنا الله
منه وهدانا للاسلام كالذى استهوته الشياطين كالذى ذهبت به
مردة الجن والغيلان فى الارض المهمه حيران تائها ضالا عن الجادة لا يدرى
كيف يصنع له اى لهذا المستهوى اصحاب رفقة يدعونه الى الهدى الى
ان يهدوه الطريق المستوى او سمى الطريق المستقيم بالهدى الى ان يهديه
يقولون له ائتنا وقد اعتسف المهمه تابعا للجن لا يجيبهم ولا ياتيهم وهذا
مبنى على ما تزعمه العرب وتعتقده ان الجن تستهوى الانسان والغيلان
تستولى عليه كقوله كالذى يتخبطه الشيطان فشبه به الضال عن طريق

الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه اليه فلا يلتفت اليهم
قل ان هدى الله وهو الاسلام هو الهدى وحده وما وراءه ضلال وغى
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فماذا بعد الحق الا الضلال فان قلت ما محل
الكاف فى قوله كالذى استهوته قلت النصب على الحال من الضمير فى نرد
على اعقابنا اى اننكص مشبهين من استهوته الشياطين فان قلت
ما معنى استهوته قلت هو استفعال من هوى فى الارض اذا ذهب فيها
كان معناه طلبت هويه وحرصت عليه فان قلت ما محل امرنا قلت النصب
عطفا على محل قوله ان هدى الله هو الهدى على انهما مقولان كانه قيل قل
هذا القول وقل امرنا لنسلم فان قلت ما معنى اللام فى لنسلم قلت هى تعليل
للامر بمعنى امرنا وقيل لنا اسلموا لاجل ان نسلم فان قلت فاذا كان هذا
واردا فى شان ابى بكر فكيف قيل للرسول قل اندعو قلت للاتحاد الذى
كان بين رسول الله والمؤمنين خصوصا بينه وبين الصديق رضى الله عنه فان قلت
علام عطف قوله وان اقيموا قلت على موقع لنسلم كانه قيل وامرنا ان نسلم وان
اقيموا ويجوز ان يكون التقدير وامرنا لان نسلم ولان اقيموا اى للاسلام ولاقامة
الصلوة قوله الحق مبتدا ويوم يقول خبره مقدما عليه وانتصابه بمعنى الاستقرار
كقولك يوم الجمعة القتال واليوم بمعنى الحين والمعنى انه خلق السموات والارض
قائما بالحق والحكمة وحين يقول لشئ من الاشيا كن فيكون ذلك الشئ قوله الحق
والحكمة اى لا يكون شيئا من السموات والارض وسائر المكونات الا عن حكمة
وصواب ويوم ينفخ ظرف لقوله وله الملك كقوله لمن الملك اليوم ويجوز
ان يكون قوله الحق فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اى لقضائه
الحق كن فيكون قوله الحق وانتصاب اليوم بمحذوف دل عليه قوله بالحق كانه
قيل وحين يكون ويقدر يقوم بالحق عالم الغيب هو عالم الغيب وارتفاعه على المدح
آزر اسم ابى ابراهيم وفى كتب التواريخ ان اسمه بالسريانية تارح والاقرب ان يكون

وزن آزر فاعل مثل تارح وعابر وعازر وشالخ وفالغ وما أشبهها من أسمائهم
وهو عطف بيان لابيه وقرئ آزر بالضم على النداء وقيل آزر اسم صنم فيجوز ان
ينبز به للزومه عبادته كما نبز ابن قيس بالرقيات اللاتي كان يشبب بهن فقيل ابن
قيس الرقيات وفي شعر بعض المحدثين أدعى باسماء نبزا في قبائلها كأن أسماء
أضحت بعض أسمائي او اريد عابد آزر فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه وقرئ أأزرا تتخذ أصناما آلهة بفتح الهمزة وكسرها بعد همزة
الاستفهام وزاء ساكنة وراء منصوبة منونة وهو اسم صنم ومعناه أتعبد
أزرا على الانكار ثم قال تتخذ اصناما آلهة تثبيتا لذلك وتقريرا وهو
داخل في حكم الانكار لانه كالبيان له فلما جن عليه الليل عطف على قال
ابراهيم لابيه وقوله وكذلك نري ابراهيم جملة معترض بها بين المعطوف
والمعطوف عليه والمعنى ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف ابراهيم
ونبصره ملكوت السموات والارض يعني الربوبية والالهية ونوفقه لمعرفتها
ونرشده بما شرحنا صدره وسددنا نظره وهديناه لطريق الاستدلال
وليكون من الموقنين فعلنا ذلك ونري حكاية حال ماضية وكان ابوه
وقومه يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب فاراد ان ينبههم على
الخطاء في دينهم وان يرشدهم الى طريق النظر والاستدلال ويعرفهم ان
النظر الصحيح مؤد الى ان شيئا منها لا يصح ان يكون الها لقيام دليل
الحدوث فيها وان وراءها محدثا احدثها وصانعا صنعها ومدبرا
دبر طلوعها وافولها وانتقالها ومسيرها وسائر احوالها هذا ربي
قول من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل فيحكي قوله كما هو غير متعصب
لمذهبه لان ذلك ادعى الى الحق وانجى من الشغب ثم يكر عليه بعد
حكايته فيبطله بالحجة لا احب الآفلين لا احب عبادة الارباب
المتغيرين عن حال الى حال المتنقلين من مكان الى مكان المحتجبين بستر فان

الاجرام

ذلك من صفات الاجرام بازغا مبتدئا في الطلوع لئن لم يهدني ربي تنبيه
لقومه على ان من اتخذ القمر الها وهو نظير الكوكب في الافول فهو ضال
وان الهداية الى الحق بتوفيق الله ولطفه هذا اكبر من باب استعمال النصفة
ايضا مع خصومه اني بريء مما تشركون من الاجرام التي تجعلونها
شركاء لخالقها اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض اي
للذي دلت هذه المحدثات عليه وعلى انه مبتدئها ومبتدعها وقيل
هذا كان نظره واستدلاله في نفسه فحكاه الله والاول اظهر لقوله
لئن لم يهدني ربي وقوله يا قوم اني بريء مما تشركون فان قلت
لم احتج عليهم بالافول دون البزوغ وكلاهما انتقال من حال الى حال
قلت الاحتجاج بالافول اظهر لانه انتقال مع خفاء واحتجاب فان
قلت ما وجه التذكير في قوله هذا ربي والاشارة للشمس قلت
جعل المبتدا مثل الخبر لكونهما عبارة عن شيء واحد كقولهم ما جاءت
حاجتك ومن كانت امك ولم تكن فتنتهم الا ان قالوا وكان اختيار
هذه الطريقة واجبا لصيانة الرب عن شبهة التأنيث الا تراهم قالوا
في صفة الله علام ولم يقولوا علامة وان كانت العلامة ابلغ احترازا
من علامة التأنيث وقرئ ترى ابراهيم ملكوت السموات بالتاء ورفع
الملكوت ومعناه تبصره دلائل الربوبية وحاجه قومه قال اتحاجوني
في الملكوت ومعناه في الله وكانوا حاجوه في توحيد الله ونفي الشركاء عنه
منكرين لذلك وقد هداني يعني الى التوحيد ولا اخاف ما تشركون به وقد
خوفوه ان معبوداتهم تصيبه بسوء الا ان يشا ربي شيئا الا وقت قط لانها
لا تقدر على منفعة ولا مضرة الا اذا شاء ربي ان يصيبني بمخوف من جهتها ان
اصبت ذنبا استوجب به انزال المكروه مثل ان يرجمني بكوكب او بشقة من
الشمس او القمر او يجعلها قادرة على مضرتي وسع ربي كل شيء علما اي

الا وقت مشية ربي شيئا يخاف فحذف الوقت يعني لا اخاف معبوداتكم صح

ليس بعجب ولا مستبعد ان يكون في علمه انزال المخوف بي من جهتها افلا تتذكرون
فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز وكيف اخاف لتخويفكم
شيئا مأمون الخوف لا يتعلق به ضرر بوجه وانتم لا تخافون ما يتعلق به كل
خوف وهو اشراككم بالله ما لم ينزل باشراكه سلطانا اي حجة لان الاشراك
لا يصح ان يكون عليه حجة كانه قال وما لكم تنكرون علي الامن في موضع الامن
ولا تنكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف ولم يقل فاينا احق بالامن
انا ام انتم احترازا من تزكية نفسه فعدل عنه الى قوله فاي الفريقين يعني فريقي
المشركين والموحدين ثم استأنف الجواب عن السؤال بقوله الذين امنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي لم يخلطوا ايمانهم بمعصية تفسقهم وابى تفسير
الظلم بالكفر لفظ اللبس وتلك اشارة الى جميع ما احتج به ابراهيم على قومه
من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون ومعنى آتيناها ارشدناه
اليها ووفقناه لها نرفع درجات من نشاء يعني في العلم والحكمة ومن ذريته الضمير
ومن ذريته الضمير لنوح او لابراهيم وداود عطف على نوحا اي وهدينا
داود ومن آبائهم في موضع النصب عطفا على كلا بمعنى وفضلنا بعض آبائهم
ولو اشركوا مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات لكانوا كغيرهم في
حبوط اعمالهم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك آتيناهم الكتاب يريد
الجنس فان يكفر بها بالكتاب والحكم والنبوة او بالنبوة هؤلاء يعني اهل مكة
قوما هم الانبياء المذكورون ومن تابعهم بدليل قوله اولئك الذين هدى
الله فبهداهم اقتده وبدليل وصل قوله فان يكفر بها هؤلاء بما قبله وقيل
هم اصحاب النبي صلى الله عليه وكل من آمن به وقيل كل مؤمن من بني آدم
وقيل توكيلهم بها انهم وفقوا للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل
الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه والباء في بها صلة كافرين
وفي بكافرين تأكيد النفي فبهداهم اقتده فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتد

وهذا معنى تقديم المفعول والمراد بهداهم طريقتهم في الايمان بالله وتوحيده
واصول الدين دون الشرائع فانها مختلفة وهي هدى ما لم تنسخ فاذا نسخت
لم تبق هدى بخلاف اصول الدين فانها هدى ابدا والهاء في اقتده للوقف
تسقط في الدرج واستحسن ايثار الوقف لثبات الهاء في المصحف وما قدروا
الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته في الرحمة على عباده واللطف بهم حين
انكروا بعثة الرسل والوحي اليهم وذلك من اعظم رحمته واجل نعمته وما ارسلناك الا رحمة للعالمين او ما عرفوه حق معرفته في سخطه على الكافرين
وشدة بطشه بهم ولم يخافوه حين جسروا على تلك المقالة العظيمة من انكار
النبوة والقائلون هم اليهود بدليل قراءة من قرأ تجعلونه بالتاء وكذلك
تبدونها وتخفون وانما قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال التوراة على
موسى وادرج تحت الالزام توبيخهم وان نعي عليهم سوء
انزال التوراة على موسى وادرج تحت الالزام توبيخهم وان نعي عليهم سوء
حملهم لكتابهم وتحريفهم وابداء بعض واخفاء بعض فقيل جاء به موسى وهو
نور وهدى للناس حتى غيروه ونقصوه وجعلوه قراطيس مقطعة وورقات
مفرقة ليتمكنوا مما راموا من الابداء والاخفاء وروي ان مالك بن الصيف
من احبار اليهود ورؤسائهم قال له رسول الله انشدك الله الذي انزل التوراة
على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين وقد سمنت
من مالك الذي تطعمك اليهود فضحك القوم فغضب ثم التفت الى عمر فقال ما انزل
الله على بشر من شيء فقال له قومه ويلك ما هذا الذي بلغنا عنك فقال انه اغضبني
فنزعوه وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وقيل القائلون قريش وقد الزموا
انزال التوراة لانهم كانوا يسمعون من اليهود بالمدينة ذكر موسى والتوراة وكانوا
يقولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا
آباؤكم الخطاب لليهود اي علمتم على لسان محمد مما اوحي اليه ما لم تعلموا

[illegible]

ثم وانتم حملة التورية ولم تعلمه آباؤكم الاقدمون الذين كانوا اعلم منكم ان هذا
القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن امن
من قريش كقوله لتنذر قوما ما انذر آباؤهم قل الله اى انزله الله فانهم لا
يقدرون على ان يناكروك ثم ذرهم فى خوضهم فى باطلهم الذى يخوضون فيه ولا عليك
بعد الزام الحجة وقال لمن كان فى عمل لا يجدى عليه انما انت لاعب ويلعبون
وان يكون صلة له او لذرهم مبارك كثير المنافع والفوائد ولتنذر معطوف
على ما دل عليه صفة الكتاب كانه قيل انزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه
من الكتب وللانذار وقرى لينذر بالتاء والياء وسميت مكة ام القرى لانها
مكان اول بيت وضع للناس ولانها قبلة اهل القرى كلها ومحجهم ولانها
اعظم القرى شانا ولبعض المجاورين لمن يلوى بعض القريات رحله فام
القرى ملقى رحالى ومنتابى والذين يؤمنون بالآخرة يصدقون بالعاقبة
ويخافونها يؤمنون بهذا الكتاب وذلك ان اصل الدين خوف العاقبة
فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن وخص الصلوة لانها عماد الدين ومن
حافظ عليها كانت لطفا له فى المحافظة على اخواتها افترى على الله كذبا
فزعم ان الله بعثه نبيا او قال اوحى الى ولم يوح اليه شيء وهو مسيلمة
الحنفى الكذاب او كذاب صنعاء الاسود العنسى وعن النبى صلى الله عليه
رايت فيما يرى النائم كان فى يدى سوارين من ذهب فكبرا على واهمانى
فاوحى الله على ان انفخهما فنفختهما فطارا عنى فاولتهما الكذابين اللذين
انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء الاسود العنسى ومن قال
سانزل مثل ما انزل الله هو عبد الله بن سعد بن ابى سرح القرشى كان
يكتب لرسول الله فكان اذا املى عليه سميعا عليما كتب هو عليما حكيما
واذا قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين الى آخر الآية عجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان

فقال فتبارك الله احسن الخالقين فقال عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت
فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحى الى كما اوحى اليه ولئن
كان كاذبا لقد قلت كما قال فارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم رجع مسلما قبل فتح مكة
وقيل هو النضر بن الحارث والمستهزؤن ولو ترى جوابه محذوف اى لرايت
امرا عظيما اذ الظالمون يريد الذين ذكرهم من اليهود والمتنبئة فيكون اللام
للعهد ويجوز ان يكون للجنس فيدخل فيه هؤلاء لاشتماله وغمرات الموت شدائده
وسكراته واصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعيرت للشدة الغالبة باسطوا ايديهم
يبسطون اليهم ايديهم يقولون هاتوا ارواحكم اخرجوها الينا من اجسادكم
وهذه عبارة عن العنف فى السياق والالحاح والتشديد فى الازهاق من غير تنفيس
وامهال وانهم يفعلون بهم فعل الغريم الملظ يبسط يده الى من عليه الحق ويعنف عليه
فى المطالبة ولا يمهله ويقول له اخرج الى مالى عليك الساعة ولا اريم مكانى حتى
انزعه من احداقك وقيل معناه باسطوا ايديهم عليهم بالعذاب اخرجوا انفسكم
خلصوها من ايدينا اى لا تقدرون على الخلاص اليوم تجزون يجوز ان يريدوا
وقت الاماتة وما تعذبون به من شدة النزع وان يريدوا الوقت الممتد المتطاول
الذى يلحقهم فيه العذاب فى البرزخ والقيامة والهون الهوان الشديد واضافة
العذاب اليه كقولك رجل سوء يريد العراقة فى الهوان والتمكن فيه عن آياته
تستكبرون فلا تؤمنون بها فرادى منفردين عن اموالكم واولادكم وما حرصتم
عليه وآثرتموه من دنياكم وعن اوثانكم التى زعمتم انها شفعاؤكم وشركاء لله كما خلقناكم
اول مرة على الهيئة التى ولدتم عليها فى الانفراد وتركتم ما خولناكم ما تفضلنا
به عليكم فى الدنيا فشغلتم به عن الآخرة وراء ظهوركم لم ينفعكم ولم تحملوا منه
نقيرا ولا قدمتموه لانفسكم فيكم شركاء فى استعبادكم لانهم حين دعوهم آلهة
وعبدوها فقد جعلوها لله شركاء فيهم وفى استعبادهم وقرى فرادا بالتنوين
وفراد مثل ثلاث وفردى نحو سكرى فان قلت كما خلقناكم فى اى محل

استعبادكم

هو قلت في محل النصب صفة لمصدر حيتمونا اى مجيا مثل خلقنا لكم تقطع
بينكم وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين تريد اوقع الجمع بينهما على
اسناد الفعل الى مصدره بهذا التاويل ومن رفع فقد اسند الفعل الى الظرف
كما تقول قوتل خلفكم وامامكم وفى قراءة عبد الله لقد تقطع ما بينكم فالق
الحب والنوى بالنبات والشجر وعن مجاهد اراد الشقين اللذين فى النواة
والحنطة يخرج الحى من الميت اى الحيوان والنامى من النطف والبيض والحب
والنوى ويخرج هذه الاشياء الميتة من الحيوان والنامى فان قلت كيف
قال ويخرج الميت من الحى بلفظ اسم الفاعل بعد قوله يخرج الحى من
الميت قلت عطفه على فالق الحب والنوى لا على الفعل ويخرج الحى
من الميت موقعه موقع الجملة المبينة لقوله فالق الحب والنوى لان فلق
الحب والنوى بالنبات والشجر الناميين من جنس اخراج الحى من
الميت لان النامى فى حكم الحيوان الا ترى الى قوله يحيى الارض بعد موتها
ذلكم الله ذلكم المحيى المميت هو الله الذى تحق له الربوبية فانى تؤفكون
فكيف تصرفون عنه وعن توليه الى غيره الاصباح مصدر سمى به الصبح
وقرا الحسن بفتح الهمزة جمع صبح وانشد قوله افنى رباحا وبنى رباح
تناسخ الامساء والاصباح بالكسر والفتح مصدرين وجمعى مسى وصبح
فان قلت فما معنى فلق الصبح والظلمة هى التى تنفلق عن الصبح كما قال
تفرى ليل عن بياض نهار قلت فيه وجهان احدهما ان يراد فالق
ظلمة الاصباح وهى الغبش فى آخر الليل ومنقضاه الذى يلى الصبح
والثانى ان يراد فالق الاصباح الذى هو عمود الفجر عن بياض النهار
واسفاره وقالوا انشق عمود الفجر وانصدع الفجر وسموا الفجر فلقا
بمعنى مفلوق وقال الطائى واورق الفجر منه وقيل ابيضه وقرى فالق
الاصباح وجاعل الليل بالنصب على المدح وقرا النخعى فلق الاصباح

انصداع
انشق الصبح والفجر
٤ س

وجعل الليل سكنا ما يسكن اليه الرجل ويطمئن استيناسا به واسترواحا من زوج
او حبيب ومنه قيل للنار سكن لانه يستانس بها الا تراهم سموها المونسة والليل
يطمئن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه وجمامه ويجوز ان يراد وجعل الليل
مسكونا فيه من قوله لتسكنوا فيه والشمس والقمر قريا بالحركات الثلاث فالنصب
على اضمار فعل دل عليه جاعل الليل اى وجعل الشمس والقمر حسبانا او يعطفان
على محل الليل فان قلت كيف يكون لليل محل والاضافة حقيقية لان اسم
الفاعل المضاف اليه فى معنى المضى ولا تقول زيد ضارب عمرا امس قلت
ما هو فى معنى المضى وانما هو دال على جعل مستمر فى الازمنة المختلفة وكذلك
فالق الحب وفالق الاصباح كما تقول الله قادر عالم فلا تقصد زمانا دون
زمان والجر عطف على لفظ الليل والرفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره و
الشمس والقمر مجعولان حسبانا او محسوبان حسبانا ومعنى جعل الشمس والقمر
حسبانا جعلهما على حسبان لان حساب الاوقات يعلم بدورهما وسيرهما
والحسبان بالضم مصدر حسب كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب ونظيره
الكفران والشكران ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اى ذلك التسيير بالحساب
المعلوم تقدير العزيز الذى قهرهما وسخرهما العليم بتدبيرهما وتدويرهما
فى ظلمات البر والبحر فى ظلمات الليل والنهار بالبر والبحر واضافها اليهما
لملابستها لهما او شبه مشتبهات الطرق بالظلمات من فتح قاف المستقر كان
المستودع اسم مكان مثله او مصدرا ومن كسرها كان اسم فاعل والمستودع
اسم مفعول والمعنى فلكم مستقر فى الرحم ومستودع فى الصلب ومستقر فوق
الارض ومستودع تحتها او فمنكم مستقر ومنكم مستودع فان قلت لم
قيل يعلمون مع ذكر النجوم ويفقهون مع ذكر انشاء بنى ادم قلت كان انشاء
الانس من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة الطف وادق صنعة وتدبيرا
فكان ذكر الفقه الذى هو استعمال فطنة وتدقيق نظر مطابقا له فاخرجنا به بالماء

نبات كل شيء نبت كل صنف من اصناف النامي يعني ان السبب واحد وهو الماء
والمسببات صنوف مفتنة كما قال يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على
بعض في الاكل فاخرجنا منه من النبات خضرا شيئا غضا اخضر يقال
اخضر وخضر كاعور وعور وهو ما تشعب من اصل النبات الخارج من
الحبة نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل ومن النخل من طلعها قنوان رفع بالابتداء
ومن النخل خبر ومن طلعها بدل منه كانه قيل وحاصلة من طلع النخل
قنوان ويجوز ان يكون الخبر محذوفا لدلالة اخرجنا عليه تقديره ومخرجة
من طلع النخل قنوان ومن قرا يخرج منه حب متراكب كان قنوان عنده
معطوفا على حب والقنوان جمع قنو ونظيره صنو وصنوان وقرئ
بضم القاف وبفتحها على انه اسم جمع كركب لان فعلان ليس من زنات التكسير
دانية سهلة المجتنى معرضة للقاطف كالشيء الداني القريب المتناول
ولان النخلة وان كانت صغيرة ينالها القاعد فانها تاتي بالثمر لا تنتظر
الطول وقال الحسن دانية قريب بعضها من بعض وانما ذكر القريبة وترك
ذكر البعيدة لان النعمة فيها اظهر او دل بذكر القريبة على ذكر البعيدة كقوله
سرابيل تقيكم الحر وقوله وجنات من اعناب فيه وجهان احدهما ان يراد
وثمة جنات من اعناب اي مع النخل والثاني ان تعطف على قنوان على معنى
وحاصلة او ومخرجة من النخل قنوان وجنات من اعناب اي من نبات
اعناب وقرئ وجنات بالنصب عطفا على نبات كل شيء اي واخرجنا
به جنات من اعناب وكذلك قوله والزيتون والرمان والاحسن ان
ينتصبا على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلوة لفضل هذين الصنفين
مشتبها وغير متشابه تعالى اشتبه الشيئان وتشابها كقولك استويا
وتساويا والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا وقرئ متشابها وغير متشابه
وتقديره والزيتون متشابها وغير متشابه والرمان كذلك كقوله

خ الاخوين من العم

رماني بامر كنت منه ووالدي بريئا ومن اجل الطوي رماني والمعنى بعضه
متشابها وبعضه غير متشابه في القدر واللون والطعم وذلك دليل على التعمد
دون الاهمال انظروا الى ثمره اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يخرجه ضئيلا
ضعيفا لا يكاد ينتفع به وانظروا الى حال ينعه ونضجه كيف يعود شيئا جامعا
لمنافع وملاذ نظر اعتبار واستبصار واستدلال على قدرة مقدره ومدبره
وناقله من حال الى حال وقرئ وينعه بالضم يقال ينعت الثمرة ينعا وينعا وقرئ
ويانعه وقرئ ثمره ان جعلت لله شركاء مفعولي جعلوا انصبت الجن
بدلا من شركاء وان جعلت لله شركاء لغوا كان شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما
على الاول فان قلت ما فائدة التقديم قلت فائدته استعظام ان
يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا او انسيا او غير ذلك ولذلك قدم اسم
الله على الشركاء وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على
الاضافة التي للتبيين والمعنى اشركوهم في عبادته لانهم اطاعوهم كما نطاع الله
وقيل هم الذين زعموا ان الله خالق الخير وكل نافع وابليس خالق الشر
وكل ضار وخلقهم وخلق الجاعلين لله شركاء ومعناه وعلموا ان الله خالقهم
دون الجن ولم يمنعهم علمهم ان يتخذوا من لا يخلق شريكا للخالق وقيل الضمير
للجن وقرئ وخلقهم اي اختلاقهم للافك يعني وجعلوا الله خلقهم حيث نسبوا
قبائحهم الى الله في قولهم والله امرنا بها وخرقوا له وخلقوا له اي افتعلوا له
بنين وبنات وهو قول اهل الكتاب في المسيح وعزير وقول قريش في الملائكة
يقال خلق الافك وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى وسئل الحسن عنه فقال
كلمة عربية كانت العرب تقولها كان الرجل اذا كذب كذبة في نادي القوم
يقول له بعضهم قد خرقها والله ويجوز ان يكون من خرق الثوب اذا شقه اي
اشتقوا له بنين وبنات وقرا ابن عمر وابن عباس وخرقوا له بمعنى وزوروا
له اولادا لان المزور محرف مغير للحق الى الباطل بغير علم من غير ان يعلموا

وقرئ وخرقوا
بالتشديد للتكثير
لقوله بنين وبنات

حقيقة ما قالوه من خطأ او صواب ولكن رميا بقول عن عمى وجهالة من غير فكر
وروية بديع السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اى بديع سمواته كقولك فلان بديع الشعر والارض
اى بديع شعره او هو بديع فى السموات والارض كقولك فلان ثبت الغدر
اى ثابت فيه والمعنى انه عديم النظير والمثل فيهما وقيل البديع بمعنى المبدع
وارتفاعه على انه خبر مبتدا محذوف او هو مبتدا وخبره انى يكون له ولد
او فاعل تعالى وقرئ بالجر ردا على قوله وجعلوا لله او على سبحانه وبالنصب
على المدح وفيه ابطال الولد من ثلاثة اوجه احدها ان مبدع السموات والارض
وهى اجسام عظيمة لا يستقيم ان يوصف بالولادة لان الولادة من صفات
الاجسام ومخترع الاجسام لا يكون جسما حتى يكون والدا والثانى ان
الولادة لا تكون الا بين زوجين من جنس واحد وهو متعال عن مجانس
فلم يصح ان يكون له صاحبة فلم تصح الولادة والثالث انه ما من شى الا وهو
خالقه والعالم به ومن كان بهذه الصفة كان غنيا عن كل شى والولد انما
يطلبه المحتاج وقرئ ولم يكن له صاحبة بالياء وانما جاز للفصل كقوله لقد
ولد الاخيطل ام سوء ذلكم اشارة الى الموصوف بما تقدم من الصفات
وهو مبتدا وما بعده اخبار مترادفة وهى الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شى
اى ذلكم الجامع لهذه الصفات فاعبدوه مسبب عن مضمون الجملة على
معنى ان من استجمع له هذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه
ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه ثم قال وهو على كل شى وكيل يعنى وهو مع تلك
الصفات مالك لكل شى من الارزاق والآجال رقيب على الاعمال البصر هو
الجوهر اللطيف الذى ركبه الله فى حاسة النظر به تدرك المبصرات فالمعنى
ان الابصار لا تتعلق به ولا تدركه لانه متعال ان يكون مبصرا فى ذاته لان
الابصار لا تتعلق الا بما كان فى جهة اصلا او تابعا كالاجسام
والهيات وهو يدرك الابصار وهو للطف ادراكه للمدركات يدرك تلك

الجواهر اللطيفة التى لا يدركها مدرك وهو اللطيف يلطف عن ان تدركه الابصار
وهو الخبير بكل لطيف فهو يدرك الابصار لا تلطف عن ادراكه وهذا من باب
اللف قد جاءكم بصائر من ربكم هو وارد على لسان رسول الله صلى الله عليه لقوله
وما انا عليكم بحفيظ والبصيرة نور القلب الذى به يستبصر كما ان البصر نور
العين الذى به تبصر اى جاءكم من الوحى والتنبيه على ما يجوز على الله وما لا يجوز
ما هو للقلوب كالبصائر فمن ابصر الحق وآمن فلنفسه ابصر واياها نفع ومن
عمى عنه فعلى نفسه عمى واياها ضر بالعمى وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم
واجازيكم عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم وليقولوا جوابه
محذوف تقديره وليقولوا درست نصرفها ومعنى درست قرات وتعلمت
وقرئ دارست اى دارست العلماء ودرست بمعنى تقادمت هذه الايات وعفت
كما قالوا اساطير الاولين ودرست بضم الراء مبالغة فى درست اى اشتد
دروسها ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت وعفيت ودارست وفسروها
بدارست اليهود محمدا وجاز الاضمار لان الشهرة بالدراسة كانت لليهود عندهم
ويجوز ان يكون الفعل للآيات وهو لاهلها اى دارس اهل الايات وحملتها محمدا
وهم اهل الكتاب ودرس اى درس محمد ودارسات على هى دارسات اى قديمات
او ذات درس كعيشة راضية فان قلت اى فرق بين اللامين فى ليقولوا ولنبينه
قلت الفرق بينهما ان الاولى مجاز والثانية حقيقة وذلك ان الايات صرفت
للتبيين ولم تصرف ليقولوا درست ولكن لانه حصل هذا القول بتصريف الايات
كما حصل التبيين شبه به فسيق مساقه وقيل ليقولوا كما قيل لنبينه فان قلت
الام يرجع الضمير فى قوله ولنبينه قلت الى الايات لانها فى معنى القرآن كانه
قيل وكذلك نصرف القرآن او الى القرآن وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما
او الى التبيين الذى هو مصدر الفعل كقولهم ضربته زيدا ويجوز ان يراد فيمن
قرا درست ودارست درس الكتاب ودراسته فيرجع الى الكتاب المقدر

لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب اتباع الوحي لا محل له من الاعراب ويجوز
ان يكون حالا من ربك وهو حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا ولا تسبوا
الآلهة الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله وذلك انهم قالوا عند نزول
قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لتنتهين عن سب آلهتنا
او لنهجون الهك وقيل كان المسلمون يسبون آلهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب
الله فان قلت سب الآلهة حق وطاعة فكيف صح النهي عنه وانما يصح النهي
عن المعاصي قلت رب طاعة علم انها تكون مفسدة فتخرج عن ان تكون طاعة
فيجب النهي عنها لانها معصية لا لانها طاعة كالنهي عن المنكر هو من اجل الطاعات
فاذا علم انه يؤدي الى زيادة الشر انقلب معصية ووجب النهي عن ذلك النهي كما
يجب النهي عن المنكر فان قلت فقد روي عن الحسن وابن سيرين انهما حضرا
جنازة فرأى محمد نساء فرجع فقال الحسن لو تركنا الطاعة لاجل المعصية
لاسرع ذلك في ديننا قلت ليس هذا مما نحن بصدده لان حضور الرجال
الجنازة طاعة وليس بسبب لحضور النساء فانهن يحضرنها حضر الرجال او لم
يحضروا بخلاف سب الآلهة وانما خيل الى محمد انه مثله حتى نبه عليه الحسن
عدوا ظلما وعدوانا وقرئ عُدُوًّا بضم العين وتشديد الواو بمعناه يقال
عدا فلان عدوا وعدوّا وعدوانا وعداء وعن ابن كثير عدوا بفتح
العين بمعنى اعداء بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به كذلك زينا
لكل امة مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من امم الكفار سوء عملهم اي
خليناهم وشأنهم ولم نكفهم حتى حسن عندهم سوء عملهم او امهلنا الشيطان
حتى زين لهم او زيناه في زعمهم وقولهم ان الله امرنا بهذا وزينه لنا
فينبئهم فيوبخهم ويعاتبهم ويعاقبهم لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن
بها قل انما الآيات عند الله وهو قادر عليها ولكنه لا ينزلها الا على موجب الحكمة
او انما الآيات عند الله لا عندي فكيف اجيئكم بها وآتيكم بها وما يشعركم

وما يدريكم انها اي الآية التي تقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون بها يعني انا اعلم
انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لا تدرون بذلك وذلك ان المؤمنين كانوا
يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الآية ويتمنون مجيئها فقال عز وجل وما يدريكم
انهم لا يؤمنون على معنى انكم لا تدرون ما سبق علمي به من انهم لا يؤمنون الا ترى الى
قوله كما لم يؤمنوا به اول مرة وقيل انها بمعنى لعلها من قول العرب ائت السوق
انك تشتري لحما وقال امرؤ القيس عوجا على الطلل المحيل لاننا نبكي الديار
كما بكى ابن خذام ويقويها قراءة ابي لعلها اذا جاءت لا يؤمنون وقرئ انها
بالكسر على ان الكلام قد تم قبله بمعنى وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بعلمه فيهم
فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون البتة ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح وقرئ
وما يشعرهم انها اذا جاءتهم لا يؤمنون اي يحلفون بانهم يؤمنون عند مجيئها
وما يشعرهم ان تكون قلوبهم حينئذ كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات
مطبوعا عليها فلا يؤمنوا بها ونقلب افئدتهم ونذرهم عطف على لا يؤمنون
داخل في حكم وما يشعركم بمعنى وما يشعركم انهم لا يؤمنون وما يشعركم انا نقلب
افئدتهم وابصارهم اي نطبع على قلوبهم وابصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون
الحق كما كانوا عند نزول آياتنا اولا لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعا على
قلوبهم وما يشعركم انا نذرهم في طغيانهم اي نخليهم وشأنهم لا نكفهم عن الطغيان
حتى يعمهوا فيه وقرئ ويقلب ويذرهم اي الله عز وجل وقرأ الاعمش وتقلب
افئدتهم وابصارهم على البناء للمفعول ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة كما قالوا لولا انزل
علينا الملائكة وكلمهم الموتى كما قالوا فأتوا بآبائنا وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما قالوا
او تأتي بالله والملائكة قبيلا قبلا كفلاء بصحة ما بشرنا به وانذرنا او جماعات وقيل
قبلا مقابلة وقرئ قبلا اي عيانا الا ان يشاء الله مشيئة اكراه واضطرار ولكن اكثرهم
يجهلون فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول
الآيات او ولكن اكثر المسلمين يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون الا ان يضطرهم فيطمعون

وما يشعركم نافية
يجوز ان يكون ما نافية ... وان يكون استفهامية

في ايمانهم اذا جاءت الاية المقترحة وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي كما جعلنا لك
ومن اعدائك كذلك جعلنا لكل نبي من قبلك من الانبياء واعداءهم ولم نمنعهم من العداوة
لما فيه من الامتحان الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر
وانتصب شياطين على البدل من عدوا او على انهما مفعولان كقوله وجعلوا
لله شركاء الجن يوحي بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين
الانس او كذلك بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض وعن مالك بن وكذلك
دينار ان شيطان الانس اشد علي من شيطان الجن لاني اذا تعوذت بالله
ذهب شيطان الجن عني وشيطان الانس يجي فيجرني الى المعاصي عيانا
زخرف القول ما زينه من القول والوسوسة والاغراء على المعاصي وموهه
غرورا خدعا واخذا على غرة ولو شاء ربك ما فعلوه ما فعلوا ذلك اي
ما عادوك او ما اوحى بعضهم الى بعض زخرف القول بان يمنعهم ولا يخليهم
وشانهم ولتصغى جوابه محذوف تقديره وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا
على ان اللام لام الصيرورة وتحقيقها ما ذكر والضمير في اليه يرجع الى ما رجع اليه
الضمير في فعلوه اي ولتميل الى ما ذكر من عداوة الانبياء ووسوسة الشياطين
افئدة الكفار وليرضوه لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون من الاثام افغير
الله ابتغي حكما على ارادة القول اي قل يا محمد افغير الله اطلب حاكما يحكم بيني وبينكم
ويفصل المحق منا من المبطل وهو الذي انزل اليكم الكتاب المعجز مفصلا
مبينا فيه الفصل بين الحق والباطل والشهادة لي بالصدق وعليكم بالافتراء ثم
عضد الدلالة على ان القرآن حق بعلم اهل الكتاب انه حق لتصديقه ما عندهم
وموافقته له فلا تكونن من الممترين من باب التهييج والالهاب كقوله ولا تكونن
من المشركين او فلا تكونن من الممترين في ان اهل الكتاب يعلمون انه منزل بالحق ولا
يريبك جحود اكثرهم وكفرهم به ويجوز ان يكون فلا تكونن خطابا لكل احد على معنى
انه اذا تعاضدت الادلة على صحته وصدقه فما ينبغي ان يمتري فيه احد وقيل

الخطاب لرسول الله خطاب لامته وتمت كلمات ربك اي تم كل ما اخبر به وامر
ونهى ووعد واوعد صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا من ذلك
بما هو اصدق واعدل وصدقا وعدلا نصب على الحال وقرئ كلمة ربك
اي ما تكلم به وقيل هي القرآن وان تطع اكثر الناس يضلوك لان الاكثر
في غالب الامر يتبعون اهواءهم ثم قال ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان
آباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم وان هم الا يخرصون يقدرون انهم
على شيء او يكذبون في ان الله حرم كذا واحل كذا وقرئ من يضل بضم الياء
اي يضله الله فكلوا مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام
ويحرمون الحلال وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم
تعبدون الله فما قتل الله احق ان تاكلوا مما قتلتم انتم فقيل ان كنتم متحققين للمسلمين
بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره من آلهتهم
او مات حتف انفه وما ذكر اسم الله عليه وهو المذكى ببسم الله وما لكم الا تاكلوا
واي غرض لكم في ان لا تاكلوا وقد فصل لكم وقد بين لكم ما حرم عليكم مما لم
يحرم وهو قوله حرمت عليكم الميتة وقرئ فصل لكم ما حرم عليكم على تسمية
الفاعل وهو الله عز وجل الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه حلال لكم
في حال الضرورة وان كثيرا ليضلون قرئ بفتح الياء وضمها اي يضلون فيحرمون
ويحلون باهوائهم وشهواتهم من غير تعلق بشريعة وذروا ظاهر الاثم وباطنه ما اعلنتم
منه وما اسررتم وقيل ما عملتم وما نويتم وقيل ظاهره الزنى في الحوانيت وباطنه
الصديقة في السر وانه لفسق الضمير راجع الى مصدر الفعل الذي دخل
عليه حرف النهي يعني وان الاكل منه لفسق او الى الموصول على وان اكله لفسق
الضمير راجع الى مصدر الفعل الذي دخل عليه حرف النهي يعني وان الاكل منه لفسق
او الى الموصول على وان اكله لفسق او جعل ما لم يذكر اسم الله عليه في نفسه فسقا
فان قلت فقد ذهب جماعة من المجتهدين الى جواز اكل ما لم يذكر اسم الله عليه بنسيان

او عند قلت قد تاوله هولآء بالميتة وبما ذكر غير اسم الله عليه كقوله او
فسقا اهل لغير الله به ليوحون ليوسوسون الى اوليآيهم من المشركين
ليجادلوكم بقولهم ولا تاكلون مما قتله الله وبهذا ترجح تاويل من
تاوله بالميتة انكم لمشركون لان من اتبع غير الله في دينه فقد اشرك به ومن حق
ذي البصيرة في دينه ان لا ياكل مما لم يذكر اسم الله عليه كيفما كان لما يرى
في الآية من التشديد العظيم وان كان ابو حنيفة مرخصا في النسيان دون العمد
ومالك والشافعي فيهما مثل الذي هداه الله بعد الضلال ومنحه التوفيق لليقين
الذي يميز به بين المحق والمبطل والمهتدي والضال بمن كان ميتا فاحياه
الله وجعل له نورا يمشي به في الناس مستضيئا به فيميز بعضهم من بعض ويفصل
بين حلالهم ومن بقي على الضلالة بالخابط في الظلمات لا ينفك منها ولا يتخلص
ومعنى قوله كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كمن صفته هذه وهي قوله
في الظلمات ليس بخارج منها كقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار
اي صفتها هذه وهي قوله فيها انهار زين للكافرين اي زينه الشيطان
او الله عز وعلا على قوله زينا لهم اعمالهم ويدل عليه قوله وكذلك جعلنا في كل
قرية اكابر مجرميها يعني وكما جعلنا في مكة صناديدها ليمكروا فيها كذلك
جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها لذلك ومعناه خليناهم ليمكروا ما كففناهم وما
عن المكر وخص الاكابر لانهم هم الحاملون على الضلال والماكرون
بالناس كقوله امرنا مترفيها وقرئ اكبر مجرميها على قولك هم اكبر قومهم
واكابر قومهم وما يمكرون الا بانفسهم لان مكرهم يحيق بهم وهذه تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وتقدم موعد بالنصرة عليهم روي ان الوليد بن المغيرة
قال لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر
منك مالا وروي ان ابا جهل قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا
صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا

الا ان يأتينا وحي كما ياتيه فنزلت ونحوها قوله بل يريد كل امرئ منهم
ان يؤتى صحفا منشرة الله اعلم كلام مستانف للانكار عليهم وان الله
لا يصطفي للنبوة الا من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي يضعها
فيه منهم سيصيب الذين اجرموا امرا كابرها صغار وقماءة بعد كبرهم وعظمهم
وعذاب شديد في الدارين من الاسر والقتل وعذاب النار فمن يرد
الله ان يهديه ان يلطف به ولا يريد ان يلطف الا بمن له لطف يشرح
صدره للاسلام يلطف به حتى يرغب في الاسلام وتسكن اليه نفسه ويحب
الدخول فيه ومن يرد ان يضله ان يخذله ويخليه وشانه وهو الذي لا لطف
له يجعل صدره ضيقا حرجا يمنعه الطافه حتى يقسو قلبه وينبو عن قبول
الحق وينسد فلا يدخله الايمان وقرئ ضيقا بالتخفيف والتشديد حرجا
بالكسر وحرجا بالفتح وصفا بالمصدر كانما يصعد في السماء كانما يزاول امرا
غير ممكن لان صعود السماء مثل فيما يمتنع ويبعد من الاستطاعة وتضيق
عنه المقدرة وقرئ يصعد واصله يتصعد وقرأ عبد الله يتصعد ويصاعد
واصله يتصاعد ويصعد من صعد ويصعد من اصعد يجعل الله الرجس يعني
الخذلان ومنع التوفيق وصفه بنقيض ما يوصف به التوفيق من الطيب
او اراد الفعل المؤدي الى الرجس وهو العذاب من الارتجاس وهو
الاضطراب وهذا صراط ربك وهذا طريقه الذي اقتضته الحكمة
وعادته في التوفيق والخذلان مستقيما عادلا مطردا وانتصابه
على انه حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا لهم لقوم يذكرون دار
السلام دار الله يعني الجنة اضافها الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة
من كل آفة وكدر عند ربهم في ضمانه كما تقول لفلان عندي حق لا ينسى
او ذخيرة لهم لا يعلمون كنهها كقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين وهو وليهم مواليهم ومحبهم او ناصرهم على اعدائهم بما كانوا يعملون

بسبب اعمالهم او متولّيهم جزاء بما كانوا يعملون ويوم نحشرهم منصوب بمحذوف
اى واذكر يوم نحشرهم او ويوم نحشرهم قلنا يا معشر الجن او ويوم
نحشرهم وقلنا يا معشر الجن كان ما لا يوصف لفظاعته والضمير لمن
يحشر من الثقلين وغيرهم والجن هم الشياطين قد استكثرتم من الانس
اضللتم منهم كثيرا او جعلتموهم اتباعكم فحشر معكم منهم الجم الغفير كما يقول
استكثر الامير من الجنود واستكثر فلان من الاشياع وقال اولياؤهم من
الانس الذين اطاعوهم واستمعوا الى وسوستهم ربنا استمتع بعضنا
ببعض اى انتفع الانس بالشياطين حيث دلّوهم على الشهوات وعلى
اسباب التوصل اليها وانتفع الجن بالانس حيث اطاعوهم وساعدوهم
على مرادهم وشهوتهم فى اغوائهم وقيل استمتاع الانس بالجن ما فى قوله وانه
كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فان الرجل كان اذا نزل
واديا وخاف قال اعوذ برب هذا الوادى يعنى به كبير الجن واستمتاع
الجن بالانس اعتراف الانس لهم بانهم يقدرون على الدفع عنهم واجارتهم
لهم وبلغنا اجلنا الذى اجّلت لنا يعنون يوم البعث وهذا الكلام
اعتراف بما كان منهم من طاعة الشياطين واتباع الهوى والتكذيب
بالبعث واستسلام لربهم وتحسّر على حالهم خالدين فيها الا ما شاء الله
اى تخلدون فى عذاب النار الابد كله الا ما شاء الله الا الاوقات التى
ينقلون فيها من عذاب النار الى عذاب الزمهرير فقد روى انهم يدخلون
واديا فيه من الزمهرير ما يميز بعض اوصالهم من بعض فيتعاوون ويطلبون
الرد الى الجحيم او يكون من قول الموتور الذى ظفر بواتره ولم يزل يحرّق
عليه انيابه وقد طلب اليه ان ينفّس عن خناقه اهلكنى الله ان نفّست عنك
الا اذا شئت وقد علم انه لا يشاء الا التشفّى منه باقصى ما يقدر
عليه من التعنيف والتشديد فيكون قوله الا اذا شئت من اشد الوعيد

منهم بالموعد لخروجه فى صورة الاستثناء الذى فيه اطماع ان ربك حكيم لا يفعل
شيئا الا بموجب الحكمة عليم بان الكفار يستوجبون عذاب الابد وكذلك نولّى بعض
الظالمين بعضا نخليهم حتى يتولى بعضهم بعضا كما فعل الشياطين وغواة
الانس او نجعل بعضهم اولياء بعض يوم القيامة وقرناءهم كما كانوا فى الدنيا
بما كانوا يكسبون بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصى يقال لهم يوم القيامة على
جهة التوبيخ الم يأتكم رسل منكم واختلف فى ان الجن هل بعث اليهم رسل
منهم فتعلق بعضهم بظاهر الاية ولم يفرق بين مكلفين ومكلفين ان يبعث
اليهم رسول من جنسهم لانهم به آنس وله آلف وقال آخرون الرسل من الانس
خاصة وانما قيل رسل منكم لانه لما جمع الثقلان فى الخطاب صح ذلك وان كان
من احدهما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقيل اراد برسل الرسل من
الجن والانس قالوا شهدنا على انفسنا حكاية لتصديقهم وايجابهم قوله الم يأتكم لان
الهمزة الداخلة على نفى اتيان الرسل للانكار فكان تقريرا لهم وقولهم شهدنا على انفسنا
اقرار منهم بان حجة الله لازمة لهم وانهم محجوجون بها فان قلت ما لهم يقرّون
فى هذه الاية جاحدين فى قوله والله ربنا ما كنا مشركين قلت تتفاوت الاحوال
والمواطن فى ذلك اليوم المتطاول فيقرون فى بعضها ويجحدون فى البعض
او اريد شهادة ايديهم وارجلهم وجلودهم حين يختم على افواههم فان قلت
لم كرر ذكر شهادتهم على انفسهم قلت الاولى حكاية لقولهم كيف يقولون ويعترفون
والثانية ذم لهم وتخطئة لرايهم ووصف لقلة نظرهم لانفسهم وانهم قوم
غرتهم الحيوة الدنيا واللذات الحاضرة وكان عاقبة امرهم ان اضطروا
الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام لربهم واستيجاب عذابه وانما
قال ذلك تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل
اليهم وانذارهم سوء العاقبة وهو خبر مبتدأ محذوف اى الامر ذلك ان لم يكن
ربك مهلك القرى تعليل اى الامر ما قصصنا عليك لانتفاء كون ربك مهلك

الجن اليهم لقوله ولّوا الى قومهم منذرين
وعن الكلبى كانت الرسل قبل ان يبعث
محمد يبعثون الى الانس وارسل الله محمد
عليه السلام الى الانس والجن

القرى بظلم على أنّ أن هي التي تنصب الافعال ويجوز ان يكون مخففة من الثقيلة على معنى
لان الشان والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وذلك ان جعلته بدلا من ذلك كقوله تعالى
وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هولاء مقطوع بظلم بسبب ظلم اقدموا عليه او ظالما
على انه لو اهلكهم وهم غافلون لم ينبهوا برسول وكتاب لكان ظلما وهو متعال عن الظلم
ولكل من المكلفين درجات منازل مما عملوا من جزاء اعمالهم وما ربك
بغافل عما يعملون فيخفى عليه مقاديره واحواله وما يستحق عليه من اجر
وربك الغني عن عباده وعن عبادتهم ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف تعريضا لهم
للمنافع الدائمة ان يشأ يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء من
الخلق المطيع كما انشأكم من ذرية قوم آخرين من اولاد قوم آخرين لم يكونوا
على مثل صفتكم وهم اهل سفينة نوح عليه السلام المكانة تكون مصدرا يقال مكن
مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن وبمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة وقوله اعملوا على
مكانتكم يحتمل اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم وامكانكم واعملوا على جهتكم
وحالكم التي انتم عليها يقال للرجل اذا امر ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان اي اثبت
على ما انت عليه لا تنحرف عنه اني عامل اي عامل على مكانتي التي انا عليها والمعنى اثبتوا
على كفركم وعداوتكم لي فاني ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم فسوف تعلمون أيّنا تكون
له العاقبة المحمودة وطريقة هذا الامر طريقة قوله اعملوا ما شئتم وهي التخلية والتسجيل
على المأمور بانه لا يأتي منه الا الشر فكانه مأمور به وهو واجب عليه حتم ليس له ان يتقصى
عنه ويعمل بخلافه فان قلت ما موضع من قلت الرفع اذا كان بمعنى اي وعلق عنه
فعل العلم او النصب اذا كان بمعنى الذي وعاقبة الدار العاقبة الحسنى التي خلق الله
هذه الدار لها وهذا طريق من الانذار لطيف المسلك فيه انصاف في المقال وادب
حسن مع تضمن شدة الوعيد والوثوق بان المنذر محق وان المنذر مبطل
كانوا يعينون اشياء من حرث ونتاج لله واشياء منها لآلهتهم فاذا رأوا
ما جعلوه لله زاكيا ناميا يزيد في نفسه خيرا رجعوا فجعلوه للآلهة واذا

زكا ما جعلوه للاصنام تركوه لها واعتلوا بان الله غني وانما ذاك لحبهم
آلهتهم وايثارهم لها وقوله مما ذرأ فيه ان الله كان اولى بان يجعل له الزاكي
لانه هو الذي ذراه وزكاه ولا يرد الى ما لا يقدر على ذرء ولا تزكية بزعمهم
وقرئ بالضم اي زعموا انه لله والله لم يأمرهم بذلك ولا شرع لهم تلك
القسمة التي هي من الشرك لانهم اشركوا بين الله وبين اصنامهم في القربة فلا يصل
الى الله اي لا يصل الى الوجوه التي كانوا يصرفونه اليها من قرى الضيفان
والتصدق على المساكين فهو يصل الى شركائهم من انفاق عليها وذبح خدمتها
نسائك عندها والاجراء على سدنتها ونحو ذلك ساء ما يحكمون في ايثار آلهتهم
على الله وعملهم على ما لم يشرع لهم وكذلك ومثل ذلك التزيين وهو تزيين
الشرك في قسمة القربان بين الله والآلهة او مثل ذلك التزيين البليغ الذي
علم من الشياطين والمعنى ان شركاءهم من الشياطين او من سدنة الاصنام
زينوا لهم قتل اولادهم بالوأد ونحرهم للآلهة وكان الرجل يحلف في الجاهلية
لئن ولد له كذا غلاما لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب وقرئ زَيَّن على
البناء للفاعل الذي هو شركاؤهم ونصب قتل اولادهم وزين على البناء للمفعول
الذي هو القتل ورفع شركاؤهم باضمار فعل دل عليه زين كانه قيل لما قيل زين
لهم قتل اولادهم من زينه فقيل زينه لهم شركاؤهم واما قراءة ابن عامر قتل
اولادهم شركائهم برفع القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء على اضافة القتل الى
الشركاء والفصل بينهما بغير الظرف فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو
الشعر لكان سمجا مردودا كما سمج ورد زج القلوص ابي مزاده فكيف به
في الكلام المنثور فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته والذي حمله
على ذلك ان رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوبا بالياء ولو قرأ بجر الاولاد
والشركاء لان الاولاد شركاؤهم في اموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا
ارتكاب ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم

ويشبهوه ودينهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل حتى زلوا عنه الى الشرك وقيل
دينهم الذى وجب ان يكونوا عليه وقيل معناه وليوقعوهم فى دين ملتبس
فان قلت ما معنى اللام قلت ان كان التزيين من الشياطين فهى على
حقيقة التعليل وان كان من السدنة فعلى معنى الصيرورة ولو شاء الله مشيئة
قسر ما فعلوه ما فعل المشركون ما زين لهم من القتل او ما فعل الشياطين او السدنة
التزيين او الارداء او اللبس او جميع ذلك ان جعلت الضمير جاريا مجرى اسم
الاشارة وما يفترون وما يفترونه من الافك او وافتراءهم حجر فعل بمعنى
مفعول كالذبح والطحن ويستوى فى الوصف به المذكر والمؤنث والواحد
والجمع لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات وقرا الحسن وقتادة حجر بضم
الحاء وعن ابن عباس حرج وهو من التضييق وكانوا اذا عينوا اشياء من
اشياء من حرثهم وانعامهم لالهتهم قالوا لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاوثان
والرجال دون النساء وانعام حرمت ظهورها هى البحائر والسوائب والحوامى
وانعام لا يذكرون اسم الله عليها فى الذبح وانما يذكرون عليها اسماء الاصنام
وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها والمعنى انهم قسموا انعامهم فقالوا
هذه انعام حجر وهذه انعام محرمة الظهور وهذه انعام لا يذكر عليها اسم الله
فجعلوها اجناسا بهواهم ونسبوا ذلك التجنيس الى الله افتراء عليه اى فعلوا
ذلك كله على جهة الافتراء وانتصابه على انه مفعول له او حال او مصدر مؤكد لان
قولهم ذلك فى معنى الافتراء كانوا يقولون فى اجنة البحائر والسوائب ما ولد منها
حيا فهو خالص للذكور لا ياكل منه الاناث وما ولد ميتا اشترك فيه الذكور والاناث
وانث خالصة للحمل على المعنى لان ما فى معنى الاجنة وذكر محرم للحمل على اللفظ
ونظيره ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك ويجوز ان يكون التاء
للمبالغة مثلها فى راوية الشعر وان يكون مصدرا وقع موقع الخالص كالعافية
اى ذو خالصة ويدل عليه قراءة من قرا خالصة بالنصب على ان قوله لذكورنا

هو الخبر وخالصة مصدر مؤكد ولا يجوز ان يكون حالا متقدمة لان المجرور
لا يتقدم عليه حاله وقرا ابن عباس خالصه على الاضافة وفى مصحف عبد الله
خالص وان يكن ميتة وان يكن ما فى بطونها ميتة وقرئ وان تكن بالتانيث على
وان تكن الاجنة ميتة وقرا اهل مكة وان تكن ميتة بالتانيث والرفع على كان
التامة وتذكير الضمير فى قوله فهم فيه شركاء لان الميتة لكل ميت ذكرا او انثى
فكانه قيل وان يكن ميت فهم فيه سواء سيجزيهم وصفهم اى جزاء وصفهم الكذب
على الله فى التحليل والتحريم من قوله ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا
حلال وهذا حرام نزلت فى ربيعة ومضر والعرب الذين كانوا يئدون بناتهم
مخافة السبى والفقر سفها بغير علم لخفة احلامهم وجهلهم بان الله هو رازق
اولادهم لا هم وقرئ قتلوا بالتشديد ما رزقهم الله من البحائر والسوائب وغيرها
انشا جنات من الكروم معروشات مسموكات وغير معروشات متروكات
على وجه الارض لم تعرش وقيل المعروشات ما فى الارياف والعمران مما غرسه
الناس واهتموا به فعرشوه وغير معروشات مما انبته الله وحشيا فى البرارى
والجبال فهو غير معروش يقال عرشت الكرم اذا جعلت له دعائم وسمكا
تعطف عليه القضبان وسقف البيت عرشه مختلفا اكله فى اللون والطعم والحجم
والرائحة وقرئ اكله بالضم والسكون وهو ثمره الذى يؤكل والضمير للنخل والزرع
داخل فى حكمه لكونه معطوفا عليه ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن وقت الانشاء
كذلك كقوله فادخلوها خالدين وترى ثمره بتضمين فان قلت ما فائدة قوله اذا
اثمر وقد علم انه اذا لم يثمر لم يؤكل منه قلت لما ابيح لهم الاكل من ثمره قيل
اذا اثمر ليعلم ان اول وقت الاباحة وقت اطلاع الشجر الثمر لئلا يتوهم انه لا يباح
الا اذا ادرك واينع وآتوا حقه يوم حصاده الاية مكية والزكوة انما فرضت بالمدينة
فاريد بالحق ما كان يتصدق به على المساكين يوم الحصاد وكان ذلك واجبا حتى
نسخه افتراض العشر ونصف العشر وقيل مدنية والحق هو الزكوة المفروضة ومعناه

شركا

١٠

ومعناه واعزموا على ايتاء الحق واقصدوه واهتموا به يوم الحصاد حتى
لا تؤخروه عن اول وقت يمكن فيه الايتاء ولا تسرفوا في التصدق كما روي عن
ثابت بن قيس انه صرم خمس مائة نخلة ففرق ثمرها كله ولم يدخل منه شيئا
الى منزله ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا حمولة وفرشا عطف
على جنات اي وانشأ من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح من وبره
وصوفه وشعره الفرش وقيل الحمولة الكبار التي تصلح للحمل والفرش الصغار
كالفصلان والعجاجيل والغنم لانها دانية من الارض للطافة اجرامها
مثل الفرش المفروش عليها ولا تتبعوا خطوات الشيطان في التحليل
والتحريم من عند انفسكم كما فعل اهل الجاهلية ثمانية ازواج بدل من
حمولة وفرشا اثنين زوجين اثنين تريد الذكر والانثى كالجمل والناقة والثور
والبقرة والكبش والنعجة والتيس والعنز والواحد اذا كان وحده
فهو فرد فاذا كان معه غيره من جنسه سمي كل واحد منهما زوجا وهما زوجان
بدليل قوله خلق الزوجين الذكر والانثى والدليل عليه قوله ثمانية
ازواج ثم فسرها بقوله من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل
اثنين ومن البقر اثنين ونحو تسميتهم الزجاجة كاسا بشرط ان يكون
فيها خمر والضأن والمعز جمع ضائن وماعز كتاجر وتجر وقرئا
بفتح العين وقرأ ابي ومن المعزى وقرئ اثنان على الابتداء الهمزة
في الذكرين للانكار والمراد بالذكرين الذكر من الضأن والذكر من
المعز وبالانثيين الانثى من الضأن والانثى من المعز على طريق الجنسية
والمعنى انكار ان يحرم الله من جنسي الغنم ضأنها ومعزها شيئا من نوعي
ذكورها واناثها ولا مما تحمل اناث الجنسين وكذلك الذكران من جنسي
الابل والبقر والانثيان منهما وما تحمل اناثهما وذلك انهم كانوا يحرمون
ذكورة الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيف ما كانت ذكورا

او ينسج

١١

او اناثا او مختلطة تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله فانكر ذلك عليهم
نبئوني بعلم اخبروني بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم
ان كنتم صادقين في ان الله حرمه ام كنتم شهداء بل اكنتم شهداء ومعنى
الهمزة الانكار يعني ام شاهدتم ربكم حين امركم بهذا التحريم وذكر
المشاهدة على مذهبهم لانهم كانوا لا يؤمنون برسول وهم يقولون الله
حرم هذا الذي نحرمه فتهكم بهم في قوله ام كنتم شهداء على معنى اعرفتم
التوصية به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسول فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم ليضل الناس وهو عمرو بن
لحي بن قمعة الذي بحر البحائر وسيب السوائب فان قلت كيف
فصل بين بعض المعدود وبعضه ولم يوال بينه قلت قد وقع
الفاصل بينهما اعتراضا غير اجنبي من المعدود وذلك ان الله عز وجل
من على عباده بانشاء الانعام لمنافعهم وباباحتها لهم فاعترض بالاحتجاج
على من حرمها والاحتجاج على من حرمها تأكيد وتشديد للتحليل
والاعتراضات في الكلام لا تساق الا للتوكيد فيما اوحي الي تنبيه
على ان التحريم انما يثبت بوحي الله وشرعه لا بهوى الانفس محرما
طعاما محرما من المطاعم التي حرمتموها الا ان يكون ميتة الا ان يكون
الشيء المحرم ميتة او دما مسفوحا اي مصبوبا سائلا كالدم في العروق
لا كالكبد والطحال وقد رخص في دم العروق بعد الذبح او فسقا عطف على
المنصوب قبله سمي ما اهل به لغير الله فسقا لتوغله في باب الفسق ومنه قوله
ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق واهل صفة له موضحة الحكم
ويجوز ان يكون مفعولا له من اهل اي اهل لغير الله به فسقا فان قلت
فعلام تعطف يهل والام يرجع الضمير المستكن فيه قلت يعطف على يكون
فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى اكل شيء من هذه المحرمات غير باغ

على مضطر مثله تارك لمواساته ولا عاد متجاوز قدر حاجته من تناوله فان
ربك غفور رحيم لا يؤاخذه ذو الظفر ماله اصبع من دابة او طائر وكان
بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا حرم ذلك عليهم فعم التحريم كل
ذي ظفر بدليل قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا طيبات احلت لهم
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما كقولك من زيد اخذت ماله
تريد بالاضافة زيادة الربط والمعنى انه حرم عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمه
وكل شيء منه وترك البقر والغنم على التحليل لم يحرم منهما الا الشحوم الخالصة
وهي الثروب وشحوم الكلى وقوله الا ما حملت ظهورهما يعني الا ما اشتمل
على الظهور والجنوب من السحفة او الحوايا او ما اشتمل على الامعاء او ما
اختلط بعظم وهو شحم الالية وقيل الحوايا عطف على شحومهما واو بمنزلتها
في قولهم جالس الحسن او ابن سيرين ذلك جزاء جزيناهم وهو تحريم الطيبات
ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون فيما اوعدنا به العصاة لا نخلفه كما لا
نخلف ما وعدناه اهل الطاعة فلما عصوا وبغوا الحقنا بهم الوعيد
واحللنا بهم العقاب فان كذبوك في ذلك وزعموا ان الله واسع الرحمة
وانه لا يؤاخذ بالبغي ويخلف الوعيد جودا وكرما فقل لهم ربكم ذو رحمة
واسعة لاهل طاعته ولا يرد باسه مع سعة رحمته عن القوم المجرمين
فلا يغتروا برجاء رحمته عن خوف نقمته سيقول الذين اشركوا اخبار بما سوف
يقولونه ولما قالوه قال وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من
دونه من شيء يعنون بكفرهم وتمردهم ان شركهم وشرك آبائهم وتحريمهم
ما احل الله بمشيئة الله وارادته ولولا مشيئته لم يكن شيء من ذلك كمذهب
المجبرة بعينه كذلك كذب الذين من قبلهم اي جاؤا بالتكذيب المطلق لان
الله عز وعلا ركب في العقول وانزل في الكتب ما دل على غناه وبراءته
من مشيئة القبائح وارادتها والرسل اخبروا بذلك فمن علق وجود

تصادقون

القبائح من الكفر والمعاصي بمشيئة الله وارادته فقد كذب التكذيب كله وهو
تكذيب الله وكتبه ورسله ونبذ ادلة العقل والسمع وراء ظهره حتى ذاقوا
باسنا حتى انزلنا عليهم العذاب بتكذيبهم قل هل عندكم من امر معلوم
يصح الاحتجاج به فيما قلتم فتخرجوه لنا وهذا من التهكم والشهادة بان
مثل قولهم محال ان يكون له حجة ان تتبعون الا الظن في قولكم هذا وان
انتم الا تخرصون تقدرون ان الامر كما تزعمون او تكذبون وقرئ كذلك كذب
الذين من قبلهم بالتخفيف قل فلله الحجة البالغة يعني فان كان الامر كما زعمتم
ان ما انتم عليه بمشيئة الله فلله الحجة البالغة عليكم على قود مذهبكم فلو
شاء لهداكم اجمعين منكم ومن مخالفيكم في الدين فان تعليقكم دينكم بمشيئة الله
يقتضي ان تعلقوا دين من خالفكم ايضا بمشيئته فتوالوهم ولا تعادوهم
وتوافقوهم ولا تخالفوهم لان المشيئة تجمع بين ما انتم عليه وبين ما هم عليه قل هلم
يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث عند الحجازيين وبنو تميم تؤنث
وتجمع والمعنى هاتوا شهداءكم وقربوهم فان قلت كيف امرهم باستحضار
شهدائهم الذين يشهدون ان الله حرم ما زعموه محرما ثم امره بان لا يشهد
معهم قلت امره باستحضارهم وهم شهداء بالباطل ليلزمهم الحجة ويلقمهم
الحجر ويظهر للمشهود لهم بانقطاع الشهداء انهم ليسوا على شيء لتساوي
اقدام الشاهدين والمشهود لهم في انهم لا يرجعون الى ما يصح التمسك به وقوله
فلا تشهد معهم يعني فلا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لانه اذا سلم لهم فكانه
شهد معهم مثل شهادتهم وكان واحدا منهم ولا تتبع اهواء الذين
كذبوا باياتنا من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان من كذب بآيات
الله وعدل به غيره فهو متبع للهوى لا غير لانه لو اتبع الدليل لم يكن
الا مصدقا بالآيات موحدا لله فان قلت هلا قيل قل هلم شهداء
يشهدون ان الله حرم هذا واي فرق بينه وبين المنزل قلت المراد ان

من علم

قوله فلله الحجة البالغة دليل لهم وبكتت المشركين الذين يدعون ان كل شيء من الكفر والمعاصي بمشيئة الله ... احتجوا بهذا الامر فاذا كان الامر كما زعموه على الحق ملزم عليهم ان يكون امر الرسل واخباره ايضا على ... قولهم وذلك الامر ايضا ... الله كما زعمتم

فيحضروا شهداءهم الذين علم أنهم يشهدون لهم وينصرون قولهم وكان المشهود لهم
يقلدونهم ويثقون بهم ويعتضدون بشهادتهم ليهديهم ما يقومون به فيحق الحق
ويبطل الباطل فاضيف الشهداء إليهم لذلك وجيء بالذين للدلالة على أنهم شهداء معرو
فون موسومون بالشهادة لهم وبنصرة مذهبهم والدليل عليه قوله فإن شهدوا
فلا تشهد معهم ولو قيل هلم شهداء يشهدون لكان معناه هاتوا أناسا
يشهدون بتحريم ذلك فكان الظاهر طلب شهداء بالحق وذلك ليس بالغرض
ويناقضه قوله ثم كثر واتسع فيه حتى عم وما حرم منصوب بفعل التلاوة
بمعنى أتل الذي حرمه ربكم أو بحرم بمعنى أتل أي شيء حرم ربكم لأن التلاوة
من القول وأن في أن لا تشركوا مفسرة ولا للنهي فإن قلت هلا قلت
هي التي تنصب الفعل وجعلت أن لا تشركوا بدلا من ما حرم قلت وجب
أن يكون لا تشركوا ولا تقربوا ولا تقتلوا ولا تتبعوا السبل نواهي لانعطاف
الأوامر عليها وهي قوله وبالوالدين إحسانا لأن التقدير وأحسنوا بالوا
لدين إحسانا وأوفوا وإذا قلتم فاعدلوا وبعهد الله أوفوا فإن قلت
فما تصنع بقوله وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فيمن قرأ بالفتح وإنما يستقيم
عطفه على أن لا تشركوا إذا جعلت أن هي الناصبة للفعل حتى يكون المعنى أتل
عليكم نفي الإشراك والتوحيد وأتل عليكم أن هذا صراطي مستقيما قلت أجعل
قوله وأن هذا صراطي مستقيما علة للاتباع بتقدير اللام كقوله وأن المساجد
لله فلا تدعوا مع الله أحدا بمعنى ولأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
والدليل عليه القراءة بالكسر كأنه قيل واتبعوا صراطي لأنه مستقيم أو واتبعوا
صراطي إنه مستقيم فإن قلت إذا جعلت أن مفسرة لفعل التلاوة وهو معلق
بما حرم ربكم وجب أن يكون ما بعده منهيا عنه محرما كله كالشرك وما بعده مما دخل
عليه حرف النهي فما تصنع بالأوامر قلت لما وردت هذه الأوامر مع النواهي
وتقدمهن جميعا فعل التحريم واشتركن في الدخول تحت حكمه علم أن التحريم راجع

إلى أضدادها وهي الإساءة إلى الوالدين وبخس الكيل والميزان وترك العدل
في القول ونكث عهد الله من إملاق من أجل فقر ومن خشيته كقوله خشية
إملاق ما ظهر منها وما بطن مثل قوله ظاهر الإثم وباطنه إلا بالحق كالقصاص
والقتل على الردة والرجم إلا بالتي هي أحسن إلا بالخصلة التي هي أحسن ما يفعل
بمال اليتيم وهي حفظه وتثميره والمعنى احفظوه عليه حتى يبلغ أشده فادفعوه إليه
بالقسط بالسوية والعدل لا نكلف نفسا إلا وسعها إلا ما يسعها ولا تعجز عنه وإنما
أتبع الأمر لا زيادة فيه ولا نقصان مما يجري فيه الحرج فأمر ببلوغ الوسع
وأن ما وراءه معفو عنه ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له أو عليه في شهادة
أو غيرها من أهل قرابة القائل فلا ينبغي أن يزيد في القول أو ينقص كقوله
ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين وقرئ وأن هذا صراطي بتخفيف أن
وأصله وأنه هذا صراطي على أن الهاء ضمير الشأن والحديث وقرأ الأعمش
وهذا صراطي وفي مصحف عبد الله وهذا صراط ربكم وفي مصحف أبي وهذا صراط
ربك ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية
وسائر البدع والضلالات فتفرق بكم فتفرقكم أيادي سبا عن سبيله عن
صراطه المستقيم وهو دين الإسلام وقرئ فتفرق بإدغام التاء وروى أبو
وائل عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خط خطا ثم قال هذا
سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل
سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم تلا هذه الآية وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
وعن ابن عباس رضي الله عنه هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب
وقيل إنهن أم الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار
وعن كعب الأحبار والذي نفس كعب بيده إن هذه الآيات لأول شيء في التوراة
فإن قلت علام عطف قوله ثم آتينا موسى الكتاب قلت على وصاكم به فإن قلت
كيف صح عطفه عليه بثم والإيتاء قبل التوصية بدهر طويل قلت هذه التوصية

بإيفاء الكيل والميزان ذلك
لأن مراعاة الحد من القسط
الذي صح

قديمة لم تزل توصاها كل أمة على لسان نبيها كما قال ابن عباس محكمات لم
ينسخهن شيء من جميع الكتب فكانه قال ذلكم وصيكم به يا بني آدم قديما وحديثا
ثم أعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب وانزلنا هذا الكتاب المبارك وقيل
هو معطوف على ما تقدم قبل شطر السورة من قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب
تماما على الذي احسن تماما للكرامة والنعمة على الذي احسن على من كان
محسنا صالحا يريد جنس المحسنين ويدل عليه قراءة عبد الله على الذين احسنوا
او اراد به موسى عليه السلام اي تتمة للكرامة على العبد الذي احسن الطاعة
في التبليغ وفي كل ما امر او تماما على الذي احسن موسى من العلم والشرائع
من احسن الشيء اذا اجاد معرفته اي زيادة على علمه على وجه التتميم وقرئ
بالرفع على الذي احسن اي على الذي هو احسن بحذف المبتدأ
من قرأ مثلا ما بعوضة بالرفع اي على الدين الذي هو احسن دين وارضاه
او آتينا موسى الكتاب تماما اي تاما كاملا على احسن ما يكون عليه الكتب
اي على الوجه والطريق الذي هو احسن وهو معنى قول الكلبي اتم له الكلام
على احسنه ان تقولوا كراهة ان تقولوا على طائفتين يريد اهل التوراة
واهل الانجيل وان كنا هي ان المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها
وبين النافية والاصل وانه كنا عن دراستهم غافلين على ان الهاء ضمير الشأن
عن دراستهم عن قراءتهم اي لم نعرف مثل دراستهم لكنا اهدى منهم لحدة
اذهاننا وثقابة افهامنا وغزارة حفظنا لايام العرب ووقائعها
وخطبها واشعارها واسجاعها وامثالها على انا اميون وقرئ ان تقولوا
او تقولوا بالتاء فقد جاءكم بينة من ربكم تبكيت لهم وهو على قراءة من
قرأ يقولوا على لفظ الغيبة احسن لما فيه من الالتفات والمعنى ان صدقتم
فيما كنتم تعدون من انفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم فحذف الشرط وهو من احاسن
الحذف فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ان عرف صحتها او تمكن

النافية
ر

ن معرفة ذلك وصدف عنها الناس فضل واضل سنجزي الذين يصدفون عن
آياتنا سوء العذاب لقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا
فوق العذاب الملائكة ملائكة الموت او العذاب او يأتي ربك او يأتي كل آيات
ربك بدليل قوله او يأتي بعض آيات ربك يريد آيات القيامة والهلاك الكلي
وبعض الآيات اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك وعن البراء بن
عازب كنا نتذاكر الساعة اذ اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما تتذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات
الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب
والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا
تخرج من عدن لم تكن آمنت من قبل صفة لقوله نفسا وقوله او كسبت في ايمانها
خيرا عطف على آمنت والمعنى ان اشراط الساعة اذا جاءت وهي آيات ملجئة
مضطرة ذهب اوان التكليف عندها فلم ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة
ايمانها من قبل ظهور الآيات او مقدمة ايمانها غير كاسبة خيرا في ايمانها
فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة اذا آمنت في غير وقت الايمان وبين
... التي آمنت في وقتها ولم تكسب خيرا ليعلم ان قوله الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جمع بين قرينتين لا ينبغي ان تنفك احداهما عن الاخرى حتى يفوز
صاحبها ويسعد والا فالشقوة والهلاك قل انتظروا انا منتظرون وعيد
لهم اي انتظروا اتيان الملائكة او اتيان ... لا تنفع بالتاء الكون الايمان مضافا
الى ضمير المؤنث الذي هو بعضه لكن ذهبت بعض اصابعه فرقوا دينهم
اختلفوا فيه كما اختلف اليهود والنصارى وفي الحديث افترقت اليهود
على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهي الناجية وافترقت
النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفترق
امتي على ثلث وسبعين وكفروا ببعض وقرئ فارقوا دينهم اي تركوه

... كلها في الهاوية الا ...
... فرقوا دينهم ...
...

وكانوا شيعا فرقا كل فرقة تشيع اماما لها لست منهم في شيء اي من السؤال
عنهم وعن تفرقهم وقيل من عقابهم وقيل هي منسوخة باية السيف
عشر امثالها على اقامة صفة الجنس المميز مقام الموصوف تقديره عشر حسنات
امثالها وقرئ عشر امثالها برفعهما جميعا على الوصف وهذا اقل ما وعد
من الاضعاف وقد وعد بالواحد سبعمائة ووعد ثوابا بغير حساب ومضاعفة
الحسنات فضل ومكافاة السيئات عدل وهم لا يظلمون لا ينقص من ثوابهم
ولا يزاد على عقابهم دينا نصب على البدل من محل الى صراط لان معناه
هداني صراطا بدليل قوله ويهديكم صراطا مستقيما والقيم فيعل من قام
كسيد من ساد وهو ابلغ من القائم وقرئ قيما والقيم مصدر بمعنى القيام
وصف به وملة ابراهيم عطف بيان وحنيفا حال من ابراهيم ان صلاتي
ونسكي وعبادتي وتقربي كله وقيل وذبحي وجمع بين الصلوة والذبح
كما في قوله فصل لربك وانحر وقيل صلاتي وحجي من مناسك الحج
ومحياي ومماتي وما آتيه في حياتي واموت عليه من الايمان والعمل الصالح
لله رب العالمين خالصة لوجهه وبذلك من الاخلاص امرت وانا اول
المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم لاسلام امته اغير الله ابغي ربا جواب
عن دعائهم له الى عبادة آلهتهم والهمزة للانكار اي منكر ان ابغي ربا غيره
وهو رب كل شيء فكل من دونه مربوب ليس في الوجود من له الربوبية
غيره كما قال قل اغير الله تامروني اعبد ولا تكسب كل نفس الا عليها
جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم جعلكم خلائف الارض
لان محمدا صلى الله عليه خاتم النبيين خلفت خلائف الارض لان محمدا
صلى الله عليه خاتم امته سائر الامم او جعلهم يخلف بعضهم بعضا او هم
خلفاء الله في ارضه يملكونها ويتصرفون فيها ورفع بعضكم فوق بعض
في الدرجات الشرف والرزق ليبلوكم فيما آتيكم من نعمة الجاه والمال

كيف تشكرون تلك النعمة وكيف يصنع الشريف بالوضيع والحر بالعبد
والغني بالفقير ان ربك سريع العقاب لمن كفر نعمته وانه لغفور رحيم
لمن قام بشكرها ووصف العقاب لمن كفر نعمته بالسرعة لان ما هو
آت قريب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت علي سورة الانعام
جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن
قرأ الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعدد
كل آية من سورة الانعام يوما وليلة تم الربع الاول من الكشاف